# شارل بودلير *** أزهار الشر



## ترجمة : حنّا الطيّار
## جورجيت الطيّار

علي مولا

## المقدّمة

### بقلم جان بول سارتر

موقف بودلير الأصلي هو موقف العاكف على نفسه يتأملها كنرسيس الأسطورة. فليس لديه شعور مباشر لا تخترقه نظرة مرهفة. نحن عندما نتأمل مثلاً شجرة أو بيتاً نستغرق في هذه الأشياء وننسى أنفسنا , أما بودلير فإنه لا ينسى نفسه أبداً. فهو يتأمل نفسه عندما يتأمل الأشياء , وهو ينظر إلى نفسه ليرى نفسه يُنظر. إنه يتأمل شعوره بالبيت وبالشجرة لذا لا يراها إلا أشد ضآلة وأقل وقعاً كما لو كان ينظر إليها من خلال عدسة مصغرة. فلا تدل إحداهما على الأخرى كما يدل السهم على الطريق أو الإشارة إلى الصفحة. وفكر بودلير لايضيع أبداً في متاهاتها ولكن على العكس يرى أن المهمة المباشرة لها هي أن تعيد له شعوره بذاته. لقد كتب يقول ((ما يهم ما تستطيع أن تكون الحقيقة الموضوعة خارج نفسي إذا هي ساعدتني على أن أعيش وأن أشعر إني موجود ومن أنا)). وفي نفسه كان همّه ألا يظهر الأشياء إلا من خلال جدار سميك من الشعور الإنساني عندما يقول في كتابه ((الفن الفلسفي)). ((ما هو الفن الخالص في المفهوم الحديث)) ((هوأن تخلق سحراً متلاحقاً يحتوي الموضوع والعلة معاً والعالم الخارجي للفنان والفنان نفسه, بشكل يستطيع معه إلقاء محاضرة بعنوان

ضآلة الحقيقة في العالم الخارجي)) ذرائع، انعكاسات، أطر الأشياء كلها لا قيمة لها مطلقاً بذاتها وليس لها من مهمة سوى أن تعطي الفنان فرصة تأمل نفسه وهو يراها.

لبودلير مسافة جوهرية تفصله عن العالم ليست هي مسافتنا نحن فبينه وبين الأشياء تتدخل دائماُنصف شفافية لزجة قليلاً معطرة كثيراً كأنها ارتجاف هواء الصيف الحار وهذا الشعور المراقب والذي يشعر بأنه مراقب وهو يقوم بأعماله العادية، يفقد الإنسان عفويته كالطفل الذي يلعب في ظل مراقبة الكبار. هذه العفوية التي كرهها بودلير بقدر ما ندم على حرمانه منها. هو لا يملكها مطلقاً فكل شيء عنده مزيّف لأنه مراقب فأتفه نزوة وأقل رغبة تولد مراقبة وحلولة الرموز.

وإذا ما تذكرنا المعنى الذي أعطاه ((هيجل)) لكلمة مباشرة أدركنا أن تميز بودلير العميق يكمن في كونه الرجل الذي فقد المباشرية. ولكن كان لهذا التميز من قيمة بالنسبة لنا نحن الذين نراه من الخارج، فغنه وهو الذي ينظر إلى نفسه من الداخل لم يستطيع أن يمسك به مطلقاً. كان يفتش عن طبيعته أي خصائصه وكيانه، لكنه لم يدرك سوى توالي حالاته النفسية الرتيبة الطويلة التي جعلته يسخط عليها. كان يرى جيداً ماذا يصنع خصوصية الجنرال أو بيك

وخصوصية أمه. فكيف إذنْ لم يتمتع بخصوصية شخصه هو. ذلك لأنه كان ضحية وهم طبيعي، بموجبه ينطبع داخل الإنسان على خارجه. وهذا غير موجود. وهذه الصفة المميزة التي تشير إليه دون الآخرين، لا اسم لها في لغته الداخلية. فهل يرى نفسه روحانياً أم مبتذلاً أم متميزاً ؟ أو هل باستطاعته حتى أن يدرك حيويته و سعة ذكائه ؟ هذا الذكاء الذي لا يحدّه سوى نفسه، وما لم يتدخل المخدر ليسرّع قليلاُ من مجرى أفكاره فقد كان معتاداُ على وتيرتها وكانت تعابير التشبيه تنقصه ليعرف كيف يتذوق سرعة جريانها.

أما عن تفاصيل أفكاره وعواطفه المتوقعة والمعروفة حتى قبل أن تظهر والشفافة من كل النواحي فإنها تلوح له معروفة جداً، قد رآها من قبل ولها في نفسه ألفة لا رائحة لها ولا طعم. آتية من حياة سائبة. إن نفسه مملوئة بنفسه حتى الفيضان. لكن هذه النفس لست سوى مزاج كابٍ فَقَدَ التماسك والمقاومة، حتى عجز عن الحكم والملاحظة دون ظلال ولا أنوار. إنه وعي ثرثار يرود نفسه بهمس متلاحق ويلتصق بنفسه التصاقاً يمنعه من قيادة نفسه ورؤيتها بوضوح. وهنا تبدأ المأساة البودليرية.

تصوروا الشحرور الأبيض أصيب بالعمى. لأن النور المبهر إذا انعكس على العين يعادل العمى. فتسلطت عليه فكرة البياض

المنتشر على جناحيه, يراه كل الشحارير و يحدثونه عنه وهو وحده لا يستطيع أن يراه, ووضوح بودلير الشهير ليس سوى مجهود لتعويض الخسارة. فالأمر يتعلق باستعادة نفسه وبما أن النظر تملّك فيجب أن يرى نفسه ولكن لكي يرى نفسه يجب أن يكون شخصين. إن بودلير يستطيع أن يرى يديه وذراعيه لأن العين مختلفة عن اليد لكن العين لا تستطيع أن ترى فنسها إنها تشعر بنفسها وتعيشها غير أنها لا تستطيع أن تتخذ المسافة الضرورية لكي تتذوق نفسها. وعبثاً ما يصرخ في **أزهار الشر** قائلاً:

**وجهاً لوجه كئيباً واضحاً**

**يقف وقلبه مرآته**

وهذه المواجهة ما تكاد خطوطها الأولى ترتسم حتى تتلاشى لأنه لا يملك سوى

رأس واحد. وسينحصر مجهود بودلير في دفع المحاولة المجهضة من الازدواجية إلى نهايتها القصوى, والتي هي الضمير العاكس. وإذا تمتع مبدئياً بالوضوح فليس ذلك من أجل أن يقدم لنفسه حساباً عن أخطائه ولكن من أجل أن يصبح اثنين. وإذا أراد أن يكون اثنين فلكي يحقق من هذا الازدواج الامتلاك النهائي للأنا بواسطة الأنا وهكذا يضج منه وضوحه.

فلم يكن سوى شاهد نفسه وسيحاول أن يكون جلادها لأن التعذيب يولد ازدواجية كاملة الاتحاد, فيه يستولي الجلاد على الضحية. وبما أنه لم ينجح في رؤية نفسه فلا أقل من أن ينبشها كما تنبش السكين الجرح آملاً من وراء ذلك أن يصل إلى الوحدة العميقة التي تكوّن حقيقة طبيعته

**أنا الجرح والسكين**

**أنا الضحية والجلاد**

فهل هذا التنكيل بنفسه يقلدّ الامتلاك؟ إنه ينزع إلى خلق لحم تحت أصابعه, لحمه هو حتى يعرف أنه لحمه من خلال ما يشعر به من ألم. فأنْ تجعل إنساناً يتألم ذلك يساعدك على امتلاكه وخلقه كما يساعدك على القضاء عليه. والصلة التي تجمع بالتبادل الضحية والمحقق هي صلة جنسية. وعبثاً يحاول أن ينقل إلى حياته الشخصية هذه العلاقة التي لا معنى لها إلا بين أشخاص متمايزين. أن يحول إلى سكين وجدانه العاكس وإلى جرح وجدانه المستقبل في حين أنهما في الواقع واحد.

لا يمكن أن يحب الإنسان نفسه ولا أن يكرهها ولا أن يعذب نفسه, فالضحية والجلاد يختفيان في عدم تمييز مطلق عندما يطالب الأول بالألم والثاني يمارسه بعمل إرادي وحيد. وبودلير أراد

بعمل معاكس, لكنه يهدف إلى الغاية نفسها, أن يجعل من نفسه الشريك المتكتم بوجدانه المستقبل, ضد وجدانه العاكس.

وعندما يكف عن جعل نفسه تستشهد فذلك لأنه يحاول أن يندهش من نفسه, وسيدّعي عفوية محيّرة, وسيتظاهر بالاستسلام إلى أكثر النزوات مجانية, لكي يضع نفسه فجأة أمام نفسه, كشيء معتم وغير منتظر, أو بتعبير آخر كشخص يختلف عن شخصه. فإذا نجح في هذا المسعى فالمشكلة محلولة جزئياً وباستطاعته إذن أن يتمتع بشخصه. ولكنه هنا أيضاً لا يكوّن سوى شخص واحد مع الذي يريد أن يفاجئه, وأقل ما يقال أنه يحدس مشروعه حتى قبل أن يضعه. إنه يتوقع مفاجأته ويقيسها ويركض وراء اندهاشه الشخصي دون أن يستطيع أبداً إدراكه.

فبودليرهو الرجل الذي اختار أن يرى نفسه كأنه شخص آخر ولم تكن حياته كلها سوى قصة هذا الفشل. وعلى الرغم من الخدع التي نسجت صورته في نظرنا إلى الأبد فإنه يعرف تماماً بأن نظرته الشهيرة ليست هي والشيء المنظور سوى واحد. وأنه لن يصل أبداً إلى امتلاك حقيقي لشخصه ولكنه يصل فقط إلى ذلك التذوّق الفاتر الذي يميز الوجدان العاكس.

إنه يشعر بالضجر وهذا الضجر ((تلك العاطفة العجيبة التي هي أصل كل أمراضه وكل نجاحاته البائسة)) ليس حالة عارضة أو كما يدّعي هو أحياناً ثمرة عدم فضوله القرف: إنه ((الضجر النقي من الحياة)) الذي تكلم عنه ((فاليري)) إنه الطعم الذي يملكه الإنسان لنفسه بالضرورة إنه طعم الوجود.

**أنا غرفة انتظار عتيقة**
**مليئة بالورود الذابلة**
**يملؤها خليط عجيب**
**من أزياء فات زمانها**
**ولا يتنفس فيها عبير عطر مسكوب**
**إلا الرسوم النائحة**
**ولوحات بوشيه الشاحبة**

هذه الرائحة الخفيفة التي تتصاعد من حق مفتوح إنك لا تكاد تشعر بها, لكنك تراها فهي حاضرة بكل هدوء وفظاعة, لأنها الرمز الأمثل لوجود الوجدان من أجل نفسه. فهل الضجر أيضاً شعور ميتافيزيكي.

هذا هو المنظر الداخلي لبودلير والمادة الأزلية التي صنعت منها أفراحه, وغضبه, وأحزانه. وها هو تناسخه الجديد: بعد أن سدّ عليه

حدسه، بتفرده الصريح، المنافذ كلها، يدرك أنه وقف على كل إنسان. فسار في طريق الوضوح ليكشف عن طبيعته المتميزة وعن مجموع الملامح التي تستصيع أن تجعل منه الرجل الذي لا يمكن تعويضه.

أما ما وجده في طريقه فلم يكن وجهه هو، لكنه الأنماط الغامضة للضمير الكوني.

فالكبرياء والوضوح والسأم كلها واحدة في نظره. ففي داخله وعلى الرغم منه، يصل ضمير المجموع إلى ضمير الفرد ويتعارفان.

*((جان بول سارتر))*

### *إلى القارئ*

### *AU LECTEUR*

الحمق والضلال والإثم والشّح

تحتل نفوسنا وتجهد جسومنا

ونحن نغذي النّدم فينا

كما يغذي المتسوّل الطفيليات التي تتغذى من دمه

آثامنا عنيدة وندمنا جبان

ونحن ندفع غالياً ثمن اعترافاتنا

ونخوض طريق الوحل مغتبطين

ونعتقد أننا بالدموع ندفع ثمن أخطائنا

وعلى وسادة الشر يهدهد الشيطان روحنا المسحورة

ويجتث من نفوسنا معدن الإرادة النفيس

ويمسك بالخيوط التي تحركنا نحو ما يُعاف

من المغريات. وفي كل يوم نهبط

لنقترب خطوة من جهنم دون تقزّز

عبر ظلمات نتنة.

وكالفاسق المسكين الذي يلثم ويلتهم

النهد المعذب لعاهرة محترفة

تختلس المتع الخفيّة ونحن نعبر الحياة

ونعتصرها عصر برتقالة ذابلة

وتعربد بأدمغتنا حشود الشياطين

كالملايين من الديدان المتراصّة
وعندما نستنشق الهواء يتسلل الموت إلى صدورنا
كنهر خفيّ يطلق أنّاته المجنونة
فإذا كان الاغتصاب والسم والحرائق
والخنجر لم تنسج بعد شبكة مصائرنا
برسومها المستحبة المثيرة
فلأننا وأسفاه لم نبلغ من الجرأة ما يكفي
وبين كل الفهود والعقارب والسعادين وبنات آوى
والعقبان والأفاعي ةالكلاب
وكل الوحوش التي تزمجر وتدمدم وتزحف
داخل نفوسنا الآسنة الوضيعة
هناك واحد هو أشدّها دمامة وخبثاً ونجاسة
وهو, وإنْ كان قليل الحراك ضعيف الصوت
مستعدّ بجولة واحدة أن يصنع من الأرض أنقاضاً
وبتثاؤبة واحدة أن يبتلع العالم
إنه الضجر الذي يحلم بالمشنقة وهو يدخّن نرجيلته
و في عينيه تلتمع دمعة لا إرادية
أنت تعرفه أيها القارئ, هذا الغول الناعم
أيها القارئ المرائي. يا شبيهي. يا أخي.

## مباركة

## *BENEDICTION*

عندما يظهر الشاعر في هذا العالم الملول
بقرار من القوى العلوية
تلوّح أمه المذعورة بقبضتيها المتشنجتين
في وجه الله الراثي لحالها هائجة
وتقول: ليتني وضعت وكراً من الأفاعي
بدلاً من أن أرضع هذا الطفل التافه
ملعونة هي ليلة المتعة الزائلة التي حملته فيها
ليكن هذا الحمل كفارةً عن كل ما ارتكبته من آثام
بما أنك يا رب اخترتني من بين النساء جميعاً
لأكون موضع قرفٍ لزوجي البائس.
إنني لا أستطيع أن ألقي بهذا المسخ المخيف
كما تلقى رسالة الحب في اللهب
سأقصف عمر هذه الشجرة
لكي لا تنمو براعمها الوبيلة.
وهكذا تجرَّعَتِ المرأة زَبَدَ حقدها
وهي تجهل أن القدر المحتوم
جعلها تعدّ بنفسها, في قصر الجحيم,
المحرقة المهيأة لجرائم الأمومة
لكن ملاكاً خفياً بيسط حمايته على الولد المحروم

فيسكر بالضياء. وفي كل ما يأكل ويشرب
يجد الرحيق وشراب الآلهة.
يلهو مع الريح ويتحدث إلى الغيوم
ويمشي على درب الآلام وهو يغني
والروح التي ترافقه في حَجِّه المقدس
تبكي لرؤيته فرحاً كعصفور الغابة
ويراقبه بخوف كل الذين يرغب في محبتهم
أو يغتنمون هدوءه ليبحثوا عمن يستطيع
أن ينتزع منه شكوى
ويجرون عليه تجارب وحشيتهم
ويخلطون خبزه وخمره بالرماد والبصاق
ويلقون جانباً، برياء، بكل ما تمرُّ عليه يده
ويعاتبون أنفسهم لأنهم ساروا على
هدي خطاه
وزوجته تصرخ في الساحات العامة قائلة:
بما أنه يجدني جميلة حتى العبادة
لذلك سأفعل ما فعلته الأوثان القديمة
سأجعله يعيد طلائي بالذهب
وسأسكر بعطر الناردين والبخور
والمّر والخمور والسجود واللحوم
لأعرف إن كنت أستطيع أن أزاحم الولاء الإلهي

في قلبه المعجب وعندما أسأم هذا التهريج
سوف أمد يدي القوية الهشة إلى قلبه
وأظافري الشبيهة ببراثن الجوارح
تستطيع أن تمهّد الطريق إليه
وكالعصفور المرتعش سأقتلع هذا القلب المدمّى
وألقيه أرضاً باحتقار لأشبع في داخلي
وحشي المفضل
لكن الشاعر الهادئ يرفع ذراعيه الخاشعتين
إلى السماء إلى حيث تلمح عيناه عريشاً رائعاً
وومضات روحه الكبيرة الصافية
تحجب عنه مشاهد الشعوب الغاضبة
فلتكن مباركاً يا الله يا من تمنح الآلام
كأنها دواء سماوي لأوزارنا
والرحيق الطاهر الذي يعدّ الأقوياء
لتلتقي المتع المقدسة
أنا أعرف يا إلهي أنك تحتفظ للشاعر
بمكان في صفوف السعداء
وتدعوه للمشاركة في الأعياد الخالدة
للعروش والفضائل والانتصار على الرغبات
أنا أعرف أن الألم هو الشرف الوحيد
الذي لا ترقى إليه أرض ولا جحيم

وأن صناعة تاجي الرمزي
تقوم به جهود الأكوان والأزمان
وأن كل جواهر تدمر القديمة المفقودة
والمعادن المجهولة ولآلئ البحار
التي استخرجتها يداك
لن تكون كافية لتزيين هذا التاج الباهر المضيء
لأنه من صنع الأشعة النقية
النابعة من موطن الأضواء الأصيلة المقدسة
وأن العيون الغافية على أشراقها
ليست إلا مرايا مظلمة وشاكية
بالنسبة إليها....

### القطرس

### *L'ALBATROS*

غالباً ما يصطاد البحارة طلباً للتسلية
طيور القطرس. هذه الطيور البحرية الكبيرة
التي تتبع بغير مبالاة السفينة المنسابة
فوق اللجج كأنها رفاق السفر
وما إنْ يضع البحارة ملك الفضاء هذا
على ألواح السفينة
حتى يتحول إلى أخرق خجل
يترك جناحيه الكبيرين الناصعين
يجرجران إلى جانبه كالمجاديف
بصورة تدعو للرثاء
يا له من أخرق تافه مضحك وبشع
هذا المسافر المجنح الذي كان في غاية الجمال
فواحد يزعج منقاره بغليونه
وآخر يقلد وهو يعرج هذا المريض الذي كان يحلق
ما أشبه الشاعر بأمير الفضاء هذا
الذي كان يرود العاصفة ويهزأ بالرّماة
إنه على الأرض منفيّ بين الغوغاء
وأجنحته الجبارة تعوقه عن مواصلة المسير

## سمو

## *ELEVATION*

أنت يا نفسي تندفعين بخفة فوق المستنقعات
والأودية والجبال والغابات.
فوق الغيوم والبحار وراء الشموس والأثير
وتشقين كالمحراث, وكسبّاح ماهر تطربه الأمواج,
الفضاء الواسع العميق بنشوة عارمة لا توصف
طيري يا نفسي بعيداً عن هذه الروائح الكريهة
واذهبي وتطهّري في الفضاء الواسع العالي
وليكن شرابك الإلهي النقي هذا الضياء اللامع
الذي يملأ أجواز الفضاء الصافية
ما أسعد من يستطيع بجناح جبّار
أن ينطلق إلى الحقول المضيئة الصافية
تاركاً وراءه السأم والأحزان الكبيرة
التي تهيمن بثقلها على هذا الوجود الغامض
ما أسعد من كانت أفكاره كطيور القبّر
تنطلق في الصباح لتتابع طيرانها حرة إلى السموات
وما أسعد من يحلق فوق الوجود
ويفهم دون كبير عناء
لغة الزهور والأشياء الصامتة

***المنارات***

## *LES PHARES*

((ريبنز Rubens))  يانهراً للنسيان وبستاناً للكسل ووسادة من لحم غضّ

لا للغزل

ولكن لتزدحم عليها الحياة وتضطرب بغير انقطاع

كما يضطرب الهواء في الفضاء والموج في البحر

((ليونارد دي فنشي Leonard de Vinci))

يا مرآة عميقة فاتحة تلوح فيها فاتنات الملائكة

بابتساماتهن الغامضة من خلال جبال الجليد

وأشجار الصنوبر التي تحاصر بلادهم

((رامبراندت Rembrandt)) أيها المشفى الحزين

المملوء بالهمسات

المزين بصليب ضخم تفوح منه الصلوات

من بين الأقذار ممزوجة بالدموع

لم يظفر من الشتاء إلا بشعاع مفاجئ

((ميكيل أنج Miehel Ange))

أيها المكان الغامض الذي تختلط فيه

العمالقة بالمصلوبين وتنتصب الأشباح الجبارة

ممزّقة أكفانها عند الشفق ممدودة الأصابع

((بيجي Puget)) أيها الإمبراطور الحزين

للمحكومين بالأشغال الشاقة

أيها القلب المملوء كبراً والرجل الشاحب الكئيب

يا من عرفت كيف تلملم الجمال من ملامح

الأوغاد ويا غضب الملاكمين وقحة الحيوان

((واتو Watteau)) أيها الكرنفال الذي

تهيم فيه القلوب الكبيرة مضيئة كالفراش

والزخرف الغض المجنّح الذي يغمره نور الثريات

فيسكب الجنون على هذا المرقص الصاخب

((غويا Goya)) أيها الكابوس

المملوء بالأسرار المجهولة

والأجنة التي تطهى في اجتماع السّحرة والأطفال

والعجائز بأيديهن المرايا عاريات

يسوين من جواربهن لإغواء الشياطين

((دي لاكروا De lacroix)) يا بحيرة من دم

يسكنها ملائكة أشرار

تظللها غابة من أشجار الصنوبر

الدائمة الخضرة تمر بها تحت سماء حزينة

أنغام غريبة كأنها زفرة مجنونة

من زفرات الموسيقي. ويبير Weber

هذه الشتائم واللعنات والشكاوى والنشوات

والعويل والدموع والصلوات

كل ذلك ليس سوى صدىً تردده المتاهات
وأفيون إلهيّ للقلوب الفانية
والصرخة التي يرددها آلاف الحراس
والإيعاز الذي ترجّع آلاف الأبواق صداه
والمنارات التي تضيء فوق القلاع
ونداء الصيادين التائهين في الغابات
حقاً يا مولاي إن خير شهادة نرفعها إليك
هي هذه الزفرة الحارة التي تنتقل من جيل إلى جيل
لتموت على شاطئ أبديتك

## الراهب الرديء

# *LE MAUVAIS MOINE*

كانت الأديرة القديمة
تعرض على أسوارها الضخمة
الحقيقة المقدسة في لوحات
وكان لتلك اللوحات أثرها
في إيصال الدفء إلى النفوس النقية
فتخفف من قسوتها المتزمتة
في تلك الأزمنة التي كانت تنمو فيها بذور المسيحية
كان أكثر من راهب مشهور, ونادراً ما يذكر اليوم,
يتخذ من مسرح المآتم محفلاً
يمجد فيه الموت بكل بساطة
إن نفسي قبر أطوّف فيه وأقيم منذ الأزل
بثياب راهب ضال
ولا من يجّمل جدران هذا الدير البشع
أيها الراهب الكسول متى أعرف
أن أصنع من حاضر حياتي البائسة
عملاً ليديّ وحباً لعينيّ

### العدوّ

### *L'ENNEMI*

شبابي لم يكن سوى زوبعة قاتمة

اخترقته هنا وهناك الشموس اللامعة

فقد عبث المطر والرعد ببستاني

فلم يبقيا فيه إلا القليل من الثمار الذهبية

وها إن أفكاري قد بلغت خريفها

ولابد لي من استعمال الرفش والمسلفة

لأعيد تنظيم هذه المزارع التي غمرتها المياه

وحفرت فيها حفراً واسعة كالقبور
من يدري إذا كانت هذه الأزهار الجديدة
التي كنت بها أحلم
ستجد في التربة المغسولة كالرمل
الغذاء الرمزي الذي يبعث فيها النشاط
أيها الألم إن الزمن يُبلي الحياة
والعدوّ الغامض الذي ينهش قلوبنا,
على دمنا المسفوح ينمو ويقوى

***الشؤم***

***LE GUIGNON***

لن تُغني محبّة العمل عن الشجاعة أي ((سيزيف))
حتى ترفع هذا العبء الفادح.
فطريق الفنّ طويلة والزمن قصير
إن قلبي يسير كالطبل المبحوح
الذي يتجه إلى مقبرة معزولة
بعيداً عن المدافن المشهورة
وهو يقرع الأناشيد الجنائزية.
أكثر من جوهرة ترقد مكفّنة بالظلام والنسيان
لا تدركها فأس ولا يصل إليها مسبار
وأكثر من زهرة تريق عطورها المنعشة
في الخفاء على الأماكن الموحشة

## الرجل والبحر

## L'HOMME ET LA MER

أيها الإنسان الحر ستحب البحر دائماً
فالبحر مرآتك تتأمل نفسك في انبساط أمواجه
غير المتناهية, في حين
أن روحك هاوية لا يقل عنه مرارة
ومن دواعي سرورك أن تغوص في أعماق صورتك
وتضمها بعينيك وذراعيك
وقلبك يلهو أحياناً بخفقانه
وبصخب هذه الشكوى الوحشية المتمردة
فأنتما غتمضان لا تبوحان
فيا أيها الرجل.... لم يستطع أحد أن يسبر أغوار نفسك
ويا أيها البحر .... لم يستطع أحد أن يعرف مقدار ثروتك
الدفينة في أعماقك
لحرصكما الشديد على كتمان أسراركما
ومع ذلك فإنكما تحتربان بلا شفقة ولا ندم
لأنكما تحبان كثيراً الموت والمجازر
يا أيها المتحاربان الأزليان
والأخوان اللذان لا يعرفان الهدوء

## الحسناء

## *LA BEAUTE*

أيها الناس الفانون
أنا جميلة جمال حلم من حَجَر
ونهداي اللذان لم يسلم أحد من عذابهما
خلقا لِيُلهما الشاعر حباً خالداً وصمتاً
كصمت المادة الخرساء
إني أجلس على عرش السماء
كأبي هَوْل غامض
وأجمع إلى بياض الإوزة قلباً من جليد
أكره الحركة التي تغيّر مواضع الخطوط
ولا أعرف مطلقاً الضحك ولا البكاء
والشعراء أمام عظمة مواقفي
التي يبدو أني استعرتها من كبرياء أعظم الصروح
ينفقون الأيام في دراسات جادة
إنّ لي ـ لسَحْرِ هؤلاء العشاق الوادعين.
مرايا بغاية الصفاء والنقاء
تبدو فيها الأشياء أكثر جمالاً
إنها عيناي. عيناي النجلاوان
بأضوائهما الخالدة

## المثل الأعلى

## *L'IDEAL*

لن تستطيع هذه الجمالات الزخرفية
هذا النتاج المزري لعصر تافه
وهذه الأقدام بأحذيتها الثقيلة والأصابع بصنّاجاتها
أن ترضي قلباً كقلبي
لقد تركت ((لكافارني Gavarni))❖ شاعر الشحوب
قطيعه المغرد من حسناوات المشافي
لأني لم أستطع أن أجد بين هذه الورود الشاحبة
زهرة بحمرة مثلي الأعلى
فمثلي الأعلى هو أنت يا ((ليدي ماكبث))
أيتها الروح الجبارة القادرة على اقتراف الجرائم
أنت التي تستطعين إرضاء قلب عميق كالهاوية
هو أنت يا حلم ((اسخيلوس)) المتفتح في الأجواء العاصفة
هو أنت أيها الليل العظيم يا ابن ((ميكيل آنج))❖❖
الذي يقتل بهدوء في وضع غريب
الفتنة في أفواه الجبابرة

---

❖ شاعر يوناني قديم يعد أبا المأساة.

❖❖ تمثال مشهور للمثال ميكيل آنج.

***العملاقة***

***LA GEANTE***

عندما كانت الطبيعة في ذروة إخصابها
تتمخض كل يوم عن أطفال عمالقة
كنت أحب أنّ أعيش بالقرب من عملاقة شابة
كما تعيش قطة شهولنية عند قدميْ ملكة
كنت أحب أن أرى جسمها يتفتّح مع تفتّح روحها
وينمو طليقاً بالغاً أقصى مداه
فأكشف من خلال الضباب السابح في عينيها
عن الشعلة الكئيبة التي يخفيها قلبها
وأطوف متمهلاً فوق أعضاء جسدها الرائع
وأسلق مُنحدرَيْ ركبتيها العظيمتين
وفي الصيف عندما تسكب الشمس أشعتها المؤذية
وتحملها على التمدّد في جوف الريف مُتعَبة
أحب أن أنام مسترخياً في ظلال نهديها
كما تستريح الخيمة تحت أقدام الجبل

***أنشودة الحسناء***

***HYMNE A LA BEAUTE***

**سواء هبطت من أعالي السماء**
**أم خرجت من أغوار الأرض أيتها الحسناء**
**إن نظرتك الجهنمية الإلهية**
**تسكب بغموض، الإحسان والجريمة**
**وإنك لتشبهين في ذلك، الخمر.**
**في عينيك الفجر والغروب**
**تسكبين العطر كمساء عاصف**
**قبلاتك رحيق وفمك قارورة طيب**
**تجعل البطل جباناً والطفل شجاعاً**
**وسواء خرجت من ظلام الهاوية أم هبطت من الكواكب**
**فإن القدر المفتون يقتفي كالكلب أثر تنانيرك**
**إنك تزرعين بغير قصد الفرح والكوارث**
**تحكمين الكل ولا تُسألين عن شيء**
**تدوسين الجثث وتهزئين بها**
**فالرعب ليس أقل حُليّك فتنة**
**والاغتيال من جواهرك الأثيرة لديك**
**وهو يرقص بافتتان على جسدك المتكبّر**
**والفاني المبهور يطير إليك أيها الصباح**

فازفرْ وتوهّجْ وقل: لنبارك هذه الشعلة
فالعاشق الهيمان ينحني فوق حسنائه
كمحتضر يداعب قبره
سيان عندي من السماء هبطت
أم من جهنم صعدت
يا وحشاً هائلاً مخيفاً بريئاً
لو أن عينيك وابتسامتك وقدميك
لو أنها كلها تفتح لي أبواب اللانهاية
التي أحبها ولم أعرفها مطلقاً
سيان عندي أجئت من شيطان أم جئت من إله
أيها الملاك. أيتها المرأة الفاتنة
أيتها الجنية المخملية العينين
أيها الإيقاع. والعطر والبريق
يا مليكتي الوحيدة ليت يديك
تجعلان العالم أقل بشاعة
والثواني أقل ثقلاً

## شَعْر

## *LA CHEVELURE*

أيها الشعر المجعّد حتى العُنق
أيتها الخصلات والعطر المحمّل بالكسل
أيتها النشوة: لأجل أن أملأ المخدع المظلم
هذا المساء بالذكريات الراقدة في هذا الشعر
يطيب لي أن أنفضه في الهواء كما يُنفض المنديل
فآسيا الفاترة وإفريقية المحترقة
كل هذا العالم الغائب البعيد كأنه ميت
يحيا في أعماقك أيتها الغابة المعطرة
إن روحي تسبح في عطورك
كما تسبح الأرواح على أنغام الموسيقا
سأذهب إلى حيث الشجر والإنسان الممتلئان نسُغاً
تتغشاهما إغماءة طويلة من حرارة المناخ
فكوني الموجة التي تحملني أيتها الضفائر القوية
فانت أيها البحر الأبنوسي تحوي حلماً رائعاً
وأشرعة ومجدِّفين. ولهباً وصواري
أنت المرفأ الشهير الذي تستطيع فيه نفسي أن تعُبَّ
العطر والضوء واللون بجرعات كبيرة
وتستطيع فيه السفن المنسابة فوق الذهب والضياء
أن تفتح ذراعيها الواسعين لتعانق

مجد سماء نقية ترتجف فيها الحرارة الأزلية
سألقي برأسي المولع بالسُّكرْ
في هذا الخضمِّ المظلم وروحي الصافية
التي يهدهدها اهتزاز الأمواج
ستعرف كيف تعثر عليك يا فتوراً خصباً
ويا هدهدةً من الفراغ المعطر ليس له نهاية
أيها الشعر الأزرق والرواق المفروش بالظلمات
جعلت زرقة السماء تبدو لعيني
هائلة مستديرة
فعلى زَغَب أطراف خصلاتك المبرومة
أسكر بالروائح المختلطة المنبعثة
من زيت جوز الهند والمسك والغار
ويدي تنثر دائماً وملياً في شعرك الكثيف
اليواقيت واللآلئ حتىلا تصمّي أذنيك
عن نداء رغباتي
ألستِ الواحة التي بها أحلم
والقارورة التي منها أعبّ بجرعات كبيرة
خمرة الذكريات

## الأفعوان الراقص

## *LE SERPENT QUI DANSE*

أيتها العزيزة اللامبالية
كم أحب أن أرى في هذا القدّ الرائع
تلؤلؤ بشرته كم يتلألأ ثوب هفهاف
وكم أحب أن أرى في شعرك الكث المجعّد
المضمخ بالعطور الفاغمة
ذلك البحر العَطِر التائه
بأمواجه الزرقاء والسمراء
وكالسفينة التي تستيقظ مع رياح الصباح
تتهيأ نفسي الحالمة للإبحار نحو سماء بعيدة
عيناك اللتان لا تنمان عن شيء من حلو ومرّ

هما حليتان باردتان فيهما يختلط
الذهب بالحديد
فمن يرى وقع خطوك على جمال سجّيته
يظنُّ أفعواناً يرقص فوق رأس عصا
وتحت عبء فتورك يتمايل رأسك الطفل
تمايل فيل صغير
وقدك بانحنائه وتطاوله يشبه
سفينة رشيقة تنساب من شاطئ لشاطئ
وتغرس دواقل صاريها في الماء
وكما يرتفع الموج من ذوبان الثلوج الهادرة
هكذا يرتفع فوق ثناياك الرضاب
وأنا يخيّل لي أني أعبه خمرة بوهيمية
هذه الخمرة القاهرة
كأنها سماء سائلة تنثر في قلبي النجوم

## جيفة

## *UNE CHAROGNE*

أتذكرين يا نفسي الشيء الذي رأيناه
ذات صباح صيفي منعش
على منعطف طريق ضيق
هذه الجيفة الكريهة الراقدة على سرير من حصى
ساقاها إلى الأعلى كالمرأة الشبقة
تحترق وتنفث السموم
وتكشف عن جوف مفعم بالروائح المنتنة
بقحة وبغير اكتراث
كانت الشمس تضيء فوق هذا العفن
كأنما تريد أن تنهي طهوه
لتعيد إلى الطبيعة العظيمة
أضعاف ما جمعته منها
كانت السماء تنظر إلى الهيكل الرائع كأنه زهرة متفتحة
والنتن من شدته كان يبعث على الإغماء فوق العشب
والذباب يطوف فوق هذا البطن المتعفن
الذي كانت تخرج منه كتائب الدود الأسود
منسابة كالسائل الكثيف
على جانبي هذه المِزَق الحية
كل ذلك كان يهبط ويصعد كالموج الهادر

أو يندفع وهو يحتدم
كأني بهذا الجسد المنتفخ بنسمة غامضة
يعيش ويتكاثر
هذا العالم كان يردّد موسيقا غريبة
كأنها الماء الجاري والريح
أو حبة القمح يحركها ويديرها غربال
كانت الأشكال تمّحي كأن لم تكن إلا حلماً
أو خطوطاً أولية تبطئ في الظهور
على لوحة منسية يحاول الفنان
إكمالها من الذاكرة.
ووراء الصخور كانت كلبة قلقة
تنظر إلينا بعين حانقة
وهي تتحين الوقت الملائم
لتأخذ من الجثة القطعة التي تركتها
فيا نجمة عينيّ وشمس دنياي
يا ملاكي وهواي
ستصبحين يا مليكة المفاتن
يا شبيهة بهذه الجيفة بعد تلقيك الأسرار الأخيرة
عندما ترحلين وترقدين تحت العشب والزهر
لتتحللي بين الرفات
عندها يا حسنائي قولي للديدان

**التي ستلتهمك بقبلاتها**

**إني قد احتفظت بالشكل والجوهر الإلهي**

**لغرامياتي التي تحللت**

**الهر**

# *LE CHAT*

تعال ياهري الجميل إلى قلبي الولهان
أغمِدْ مخالبك داخل قائمتيك
ودعني أغوص في عينيك الجميلتين
المصنوعتين من عقيق ومعدن
فعندما تتمهّل أناملي في مداعبة
رأسك وظهرك المطواع
وتنتشي يدي من لذة ملامسة
جسمك المكهرب
تتراءى لي في الخيال امرأتي
نظرتها كنظرتك أيها الحيوان المحبوب
عميقة وباردة تغري وتقطع كالسهم
ومن أخمص قدميها حتى الرأس
يطوف حول جسمها الأسمر ويسبح
جوّ لطيف وعطر خَطِر

## *الشرفة*

## *LE BALCON*

يا مصدر الذكريات وسيدة الخليلات ياأنت
يا كل ملاذيْ يا أنت يا كل واجباتي
سوف تذكرين روعة المداعبة
وحلاوة الموقد وسحر الأمسيات
يا مصدر الذكريات وسيدة الخليلات
في الأماسي المضاءة بأوار الموقد
والتي قضيناها في الشرفة المجللة بالضباب الوردي
كم كان صدرك حلواً وقلبك طيباً
فكثيراً ما تحدثنا بأشياء خالدة
في الأماسي المضاءة بأوار الموقد
والتي قضيناها في الشرفة المجللة بالضباب الوردي
كم كان صدرك حلواً وقلبك طيباً
فكثيراً ما تحدثنا بأشياء خالدة
في الأماسي المضاءة بأوار الموقد
ما أجمل الشموس في الأمسيات الدافئة
وأعمق الفضاء. وأجرأ القلوب
عندما كنت أنعطف نحوك يا ملكة المعبودين
كنت أخالني أشمّ رائحة دمك
ما أجمل الشموس في الأمسيات الدافئة

كان الليل يدلهمُّ كأنه الجدار الفاصل
ولكن عينيّ في حلكته كانتا تستشفان حدقتيك
وكنت أتجرع أنفاسك أيتها السمّ والحلاوة
وقدماك بين راحتيّ الأخويتين
كانتا تستسلمان لنوم هادئ
عندما كان الليل يدلهمّ كأنه الجدار الفاصل
إني أعرف فنّ إثارة اللحظات السعيدة
وأعرف فنّ إحياء ماضيّ المتكور عند ركبتيك
ماذا يفيدني أن أفتش عن مفاتنك الناعسة
في مكان غير جسدك العزيز وقلبك الطيب
لأني أعرف فنّ إثارة اللحظات السعيدة
هذه العهود والعطور والقبلات بلا عدد
هل ستصعد من هوة لا قرار له
كما ترتفع في السماء الشموس المشرقة
بعد أن اغتسلت في أعماق البحار السحيقة
أيتها العهود والعطور أيتها القبلات بلا عدد.

## المسوس

## *LE POSSEDE*

الشمس تتلفع بغلالة رقيقة
فاتشحْ مثلها يا قمر حياتي بالظلال
نامي أو فدخّني على هواك
وكوني خرساء وكوني غامضة
واغرقي بكلّيتك في لجة السأم
فأنا أحبك هكذا
ولكن إذا أردت اليوم
أن تختالي في الأماكن التي يزدحم فيها الجنون
كما يختال نجم خرج من كسوفه
فلا بأس عليك. أيها الخنجر الفاتن
اخرجْ من غمدك
أشعلي أحداقكِ على لهب الثريات
وأوقدي الرغبة في عيون غلاظ القلوب
فكل ما يصدر عنك من نَزَق واعتلال
هو مصدر للذتي
كوني كما تريدين ليلاً حالكاً أو صباحاً وردياً
فليس في جسدي المرتجف كله عصب واحد
لا يصرخ : آه يا عزيزي ((بيلزيبوت)) أعبدك

***الظلمات***

***LES TENEBRES***

إلى أقبيةٍ لا يُسبَر حزنها نفاني القدَر
أقبيةٍ لا يدخلها أبداً شعاع وردي فَرِح
فيها أجلس وحيداً مع الليل هذا الضيف العابس
كأني رسام حكم عليه إله ساخر
أن يرسم وأأسفاه على لوحة من ظلام
أو كطبّاخ مأتميّ الشهية
يعكف على سلق قلبه ليقتات به
وأحياناً يلتمع ويستطيل وينتشر
شبحٌ صُنع من غنج وروعة
وعلى هَدْي كشيته الحالمة الشرقية
وحين يبلغ غاية عظمته
أتعرف زائرتي الحسناء
إنها سوداء ومع ذلك مضيئة

## العطر

## *LE PARFUM*

أيها القارئ هل استنشقت مرة
في نشوة وشره بطيئين
رائحة هذه الحبة من البخور
الذي يملأ أرجاء كنيسة
أو هل شممت حقّ مِسك فتيق
يا لها من فتنة عميقة ساحرة
يسكرنا فيها الماضي المتجدد في الحاضر
هكذا العاشق على صدر معبود
يجني من الذكريات زهرتها الشهية
فمن شعرها الكث المطواع
هذا الحق الحي وهذه المبخرة للمخدع
يتصاعد عبير وحشي أشقر
ومن ثيابها الحريرية المخملية
المشبعة بشبابها الطاهر
يتصاعد عبق الفراء

## ***بكاملها***

## ***TOUT ENTIERE***

زارني الشيطان يوماً في غرفتي العالية
محاولاً أن يضبطني متلبساً بالخطيئة
فقال: أتوق أن تخبرني عن أحلى ما فيها
فبين كل المفاتن التي تصنع سحرها
ومن الأشياء الوردية والسوداء
التي تكوّن جسدها الفاتن
أى شيء هو الأجمل
أراكِ يا نفسي تجيبين كارهة
لا سبيل إلى المفاضلة فكل ما فيها بلسم
فعندما يلفني بسحره كل شيء فيها
أجدني أجهل الشيء الذي سحرني
إنها كالفجر تبهرني وكالليل تعزيني
والانسجام الذي يلف كل جسدها
بلغ من روعته أن عجز التحليل وقصَّر
عن تعداد توافقاتها العديدة
فيا تغيُّر حواسي كلها الذائبة في واحدة
إن أنفاسها تصنع الموسيقى
وإن صوتها يصنع العطور

## إيقاع المساء

## *HARMONIE DU SOIR*

ها قد جاء الوقت الذي فيه تهتزّ
كل زهرة على ساقها وتفوح كالمبخرة
فالألحان والعطور تدور في نسيم المساء
كما تدور الرقصة الكئيبة والنشوة الفاترة
كل زهرة تفوح كمبخرة
والكمان يرتعش كالقلب المعذب
أيتها الرقصة الكئيبة والنشوة الفاترة
السماء حزينة جميلة كمذبح كنيسة واسع
الكمان يرتعش كالقلب المعذب
قلب رقيق يكره العدم الأسود الفسيح
وسماء حزينة جميلة كمذبح كنيسة واسع
والشمس تغرق في دمها المتجمد
قلب رقيق يكره العدم الأسود الفسيح
يلتقط كل بقية من ماضيه المضيء
والشمس تغرق في دمها المتجمد
وذكراك في نفسي تتألق
كواجهة مذبح مقدس

## السُّم

## *LE POISON*

يعرف الخمر كيف يضفي حتى على أحقر الأكواخ
وأقذرها بذخاً خارقاً
ويفجر أكثر من رواق خرافي
في ذهب بخاره الأحمر
كشمس غاربة في سماء غائمة
الأفيون يزيد اتساع ما ليس له حدود
يطيل اللامتناهي يعمّق الزمن
يكشف عن أعماق اللذة
ويملأ النفس فوق ما تسع
بلذائذ قاتمة سوداء
كل هذا لا يضاهي هذا السُّم
المنسكب من عينيك الخضراوين
بحيرتين ترتجف أمامها نفسي
فترى نفسها في وضع مقلوب
وتَفِدُ إليها أحلامي زمراً
لترتوي من أعماقها المُرّة
كل هذا لا يضاهي أعجوبة لعابك الرهيب
الذي يشدّ على قلبي
ويغرق في النسيان نفسي بلا نَدَم

**ويجرف معه دوارها**

**ويتركها خائرة على شواطئ الموت**

***السماء الغائمة***

## *CIEL BROUILLE*

كأني بنظراتك يجللها الضباب
وعيناك الغامضتان أهما
زرقاوان خضراوان أم رماديتان؟
وعندما يتعاقب عليهما الحلم والقسوة والحنان
تعكسان اللامبالاة وشحوب السماء
تذكّرين بالأيام البيض الغائمة الفاترة
التي تجعل القلوب المسحورة تذوب دموعاً
عندها تهزأ الأعصاب وهي في ذروة انفعالها بالنعاس
تلك الأعصاب التي روعها وعصرها الم مجهول
تشبهين أحياناً تلك الآفاق الساحرة
التي تضيئها شموس الفصول الغارقة في الضباب
فما أشد تألقك أيها المنظر المخضل
الذي تضيئه أشعة سماء غائمة
أيتها المرأة الخطرة والمناخات الفاتنة المُغرية
أيتاح لي أن أعبد صقيعك وثلوجك
وهل سأعرف كيف أجني من الشتاء الذي لا يرحم
متعاً أكثر حدة وقسوة من الجليد والحديد

## الهر

## LE CHAT

هرّ جميلٌ قويٌ ناعمٌ يجوس في دماغي
كما يجوس في شقته
وعندما يموء تكاد لا تسمعه
فلرنين صوته رقة ورصانة
وسواء زمجر أم لان
فهو دائماً عميق الصوت غني النبرات
وهنا يكمن سرّ فتنته
صوته الذي يقطر ويتسرب إلى أعماقي
يملؤني كالشِّعر ويُسكرني كالرحيق
يسكِّن في نفسي أقسى الآلام
ويحتوي على كل النشوات
ولكي يعبّر عن أطول الجمل
لا يحتاج مطلقاً إلى كلمات
وما من وتر يستطيع أن يعزف
على أوتار قلبي هذه الألة المتقنة
وينتزع منه أشجى النغمات
سوى صوتك أيها الهر الغامض الملائكي العجيب
هذا الذي يحوي كل ما في صوت الملائكة
من رقة وانسجام

فمن شُقرة فروته وسمرتها
انطلق عبير بلغ من النعومة
أنه غمرني بالعطر ذات مساء
لمجرد أني لامسته مرة واحدة
إنه روح البيت الأليف
يقضي ويرأس ويلهم كل شيء في امبراطوريته
أفيمكن أن يكون جناً أفيمكن أن يكون إلهاً
وعندما تشَدّ عيناي نحو هذا الهر
الذي أحبه كأنما جذبهما مغناطيس
ترتدان طائعتين لتتأملا داخلي
فأرى وأنا مأخوذ أنوار حدقتيه الشاحبتين
تتأملني محدّقة
كأنها السُرُج المضيئة واللآلئ المتألقة

***دعوة إلى السفر***

***L'INVITATION AU VOYGE***

بنيتي شقيقتي تأملي ما أحلى الذهاب
إلى هناك لنعيش معاً
نحب على مهل نحب ونموت
في البلد الذي يشبهك
فشموس السموات المبتلة الغائمة
هي روحي هذا السحر الغامض لعينيك الغادرتين
المتلألئتين من خلال الدموع
فكل شيء هناك سيكون
نظاماً وجمالاً وترفاً وهدوءاً ومتعة
فالأثاث اللامع الذي صقلته السنون
سيزين غرفتنا
وأندر الأزهار سيختلط عبيرها بالعنبر
والسقوف المزخرفة والمرايا العميقة والترف الشرقي
كل ذلك سيكلم النفس سراً
بحلاوة لغة موطنها
كل شيء هناك سيكون نظاماً وجمالاً
وترفاً وسكينة ومتعة
انظري إلى السفن الغافية فوق القنوات
كيف تأتي من آخر الدنيا

لتروي ظمأ أتفه رغباتك

والشموس الغاربة تكسو الحقول

والقنوات والمدينة بكاملها

بالذهب والياقوت

ويغفو العالم في النور الدافئ

كل شيء هناك سيكون نظاماً وجمالاً

وترفاً وسكينة ومتعة.

***محادثة***

***CAUSERIE***

أيتها السماء الخريفية الجميلة الصافية الوردية

إن الحزن في نفسي يتصاعد كمدّ البحر

ويترك عند انحساره على شفتيّ المرّتين

ذكرى مُحرقة لطعم وحله المرّ

عبثاً تنزلق يدك على صدري المبتهج

فما تبحث عنه يا صديقي هو مكان خرب

دمره ظفر وناب امرأة متوحشة

فلا تبحثي عن قلبي : لقد التهمته الوحوش

قلبي عبثت به الغوغاء

فيه يسكرون ويتذابحون

يأخذ بعضهم بنواصي بعض

في حين يطوف حول عنقك العاري عبير منعش

أيتها الحسناء. يا مصيبة قاسية على النفوس

هذه هي إرادتك

وبعينيك الناريتين المضيئتين كالأعياد

أحرقي هذه المِزَق التي عفّت عنها الوحوش

## نشيد خريفي

## *CHANT D'AUTOMNE*

سنغوص قريباً في الظلمات الباردة
فوداعاً يا تلألؤ أضواء أيام الصيف القصيرة
إني لأسمع من الآن سقوط الحطب على البلاط
كأنه إيقاع أنغام جنائزية
سيتغلغل الشتاء كله في كياني
غضب، حقد، هول، اشغال شاقة
وكالشمس في جحيمها القطبي
سيكون قلبي كتلة حمراء من جليد
صوت كل حطبة تسقط يشعرني بقشعريرة
وصدى بناء المشنقة لن يكون أقوى
فكري يشبه البرج الذي ينهار
تحت ضربات قرون تيس هائل لا يعرف التعب
يخيل لي وهذا القرع الرتيب يهدهدني
أنهم يغلقون مسرعين بالمسامير نعشاً في مكان ما لمن ؟
بالأمس كان الصيف واليوم جاء الخريف
هذه الضجة الخفية تدق كأجراس الرحيل.
أحب في عينيك الواسعتين أيتها الجميلة هذا النور المخضوضر
لكن كل شيء في فمي مرّ المذاق
لا شيء ! لا حبّك ولا غرفتك لا موقدك

كلها لا تساوي في نظري

الشمس المتلألئة على البحر

ورغم ذلك أحبيني يا ذات القلب الحنون

كوني لي أماً على الرغم من خبثي وعقوقي

وسواء كنت عشيقة أم شقيقة

كوني الحلاوة السريعة الزوال

لخريف مجيد وشمس غاربة

المهمة قصيرة الامد فالقبر ينتظرني شَرِهاً

آه دعيني ألقي بجبهتي على ركبتيك

لأتذوق الشعاع الشاحب الناعم لآخر الخريف

وأنا أتحرق ندماً على الصيف الناصع المحر

## أغنية لبعد الظهر

## CHANSON D' APRES-MIDI

أيتها الساحرة ذات العيون الفاتنة
أيتها العبثة يا ولعي الرهيب
أعبدك كما يعبد الراهب صنمه
برغم ما يُضيفه حاجباك الماكرين عليك
من سحنة غريبة لا تنتمي لملاك.
الغابة والصحراء تعطران جدائلك المفتولة
فمحياك لغز وغموض
يطوف العطر على بشرتك كما يطوف حول مجمرة
وكالسماء تسحرين
أيتها الربة السوداء الدافئة
واهاً لك ! إن أقوى رحيق لا يفعل ما يفعله فتورك
وتعرفين المداعبة التي تبعث الحياة في الأموات
وركاك يعشقان منك الظهر والصدر
وتبهرين الوسائد بفتور حركاتك
وحتى يسكن فيك الغضب الخفي
تسرفين أحياناً في منح القبل والعضّ
وبضحكة ساخرة تمزقينني يا سمراء
ثم تضعين على قلبي عيناً كالقمر حلاوة
فتحت حذائيك الحريريين وقدميك الفاتنتين

أضع فرحي الأكبر وعبقريتي وقدري
فيك شفاء نفسي أيتها الأنوار والألوان
أنت انفجار الدفء في صقيع صحرائي السوداء

***إلى سيدة خلاسية***

## *A UNE DAME CREOLE*

في بلد معطر الأجواء تداعبه الشمس
تعرفت تحت قبة من الأشجارالأرجوانية والنخيل
الذي يتساقط منه الكسل فوق العيون
على سيدة خلاسية مجهول المفاتن
لونها شاحب دافئ تلك السمراء الساحرة
وعلى جيدها يبدو تكلف مترفع
هيفاء فارعة القوام تخطر كقناصة
في عينيها اطمئنان وفي ابتسامتها هدوء
لو أنك سيدتي تذهبين إلى بلاد المجد العريق
على ضفاف السين أو اللوار الأخضر
لكنت جديرة أن تكوني زينة القصور القديمة
وفي الخلوات الظليلة ستكونين
الوحي الذي ينبت في قلوب الشعراء آلاف القصائد
وعيناك الواسعتان ستجعلان منهم
أتباعاً أكثر خضوعاً من عبيدك السود

## الشبح

## *LE REVENANT*

كالملائكة ذات العيون الوحشية

سأعود إلى مخدعك

وأتسلل إليك بغير جلبة مع ظلام الليل

وسأمنحك يا سمرائي

قبلاً باردة كالقمر

ومداعبات أفعوان يسعى حول وكره

وعندما يعود الصباح الكئيب

ستجدين مكاني فارغاً وسيستمر بارداً حتى المساء

وكما يحب بعضهم أن يسيطروا

بالحب على حياتك وشبابك

أنا أريد أن أسيطر بالرعب

## *نشيد الخريف*

## *SONNET D'AUTOMNE*

عيناك الصافيتان كالكريستال تقولان لي
أيها العاشق الغريب الأطوار
ما هي مزيتي في نظرك ؟
كوني فاتنة والزمي الصمت
فقلبي الذي يثيره كل شيء
ما خلا براءة الوحش القديم
لا يود إطلاعك على سرّه الجهنمي
ولا على أسطورته السوداء المكتوبة باللهب
أيتها المرأة التي تدعوني يداها المهدهدتان للنوم
إني أكره الوجد ويوجعني الفكر
دعينا نتحاب في هدوء
فالحب في كوخه المظلم الآمن
يوتر قوسه المشؤومة
وأنا عليم بذخائر مسالحه القديمة
إنها الجريمة والعرب والجنون. يا زهرتي الشاحبة
ألست مثلي شمساً خريفية
يا لؤلؤتي التي لا أبرد ولا أشدّ منها بياضاً

## ***أحزان القمر***

## ***TRISTESSES DE LA LUNE***

**يحلم القمر بمزيد من الاسترخاء هذا المساء**
**كأنه حسناء تتكئ على وسائدها**
**تداعب بيد ذاهلة خفيفة حوافّ نهديها**
**قبل أن يستولي عليها النوم**
**وتستسلم متهالكة لانتشاءات طويلة**
**كأنها على متن حريري لركام ثلجي هشّ**
**وعيناها تجولان على الرُّؤى البيض**
**التي تتصاعد كأنها الأزهار في زرقة السماء**
**وعندما تدع دمعة خفيفة تسقط احياناً**
**على هذا المصباح وهي في مللها الكسول**
**يتناولها شاعر تقي عدوّ للرقاد**
**في راحة يده. هذه الدمعة الشاحبة**
**ذات الانعكاسات القزحية**
**كأنها قطعة من حجر كريم**
**ويخفيها في قلبه بعيداً عن عيون**
**الشمس**

## البوم

## LES HIBOUX

تحت الأشجار السود تجثم طيور البوم
مختبئات في صفوف منتظمة
شاخصات بعيونهن الحُمر
كأنها آلهة غريبة. إنهن يتأملن
وبلا حراك يمكثن حتى الساعة الكئيبة
التي يوطد فيها الظلام سيطرته
طارداً أشعة الشمس المنحرفة
موقفهنّ هذا يعلم الحكيم أن يخشى
في هذا العالم
الحركة والزحام
فالإنسان الذي يسكره خيال عابر
يحمل معه دائماً عقابه
الذي يكمن في إرادة تغيير مكانه

### *الغليون*

### *LA PIPE*

أنا غليون لأحد الكتّاب
فمن يتأمل سحنتي الحبشية
يدرك أن صاحبي مُكثرٌ من التدخين
فعندما يغمره الألم
يطلق الدخان كمدخنة كوخ
يُعَدّ في مطبخه الطعام
انتظاراً لعودة صاحبه الفلاح
إنب أعانق وأهدهد روحه
في شبكة من الدخان الأزرق
الذي يطلقه فمي الملتهب
وأصنع بلسماً قوياً يسحر قلبه
ويشفي فكره من التعب

***الموسيقا***

***LA MUSIQUE***

**غالياً ما تحملني الموسيقا كما يحملني موج البحر**

**نحو نجمي الشاحب**

**وتحت سقف من الضباب أو في أثير واسع**

**أبحر**

**فأتسلق متن الأمواج المتراكمة التي يحجبها عني الليل**

**وصدري إلى الأمام ورئتاي منفوختان**

**كأنهما من قماش**

**إني لأشعر في داخلي بكل انفعالات**

**مركب مشرف على الغرق**

**وأشعر بالريح المواتية وبالعاصفة واختلاجاتها**

**تهدهدني فوق اللجة المترامية**

**وأحياناً أخرى أسمعها هادئة ملساء**

**كأنها مرآة يأسي الكبيرة**

## الميت الفَرِحْ

## *LE MORT JOYEUX*

في أرضٍ خصبة مملوءة بالحلزون
أريد أن أحفر بنفسي حفرة عميقة
أدفن فيها على مهلٍ عظامي البالية
وأنام في النسيان كما ينام الحوت في أعماق البحار
إني أكره الوصايا وأمقت القبور
وأفضل وأنا بعد حيّ أن أدعو الغربان
لتمتص الدم من أطراف هيكلي القذر
على أن أستجدي دمعة من دموع البشر
أيتها الديدان السوداء
يا رافقاً لا يرون ولا يسمعون
انظروا إلى هذا الميت الفرِح الآتي إليكم بحرّية
يا فلاسفة يحبون الحياة ويا أبناء العفونة
أوغلوا في هيكلي دون ندم وقولوا لي
إن كان لا يزال يوجد أيضاً
لهذا الجسد الفاني الخالي من الروح
والميّت بين الأموات
مزيد من العذاب

## برميل الحقد

## *LE TONNEAU DE LA HAINE*

الحقد برميل بنات دنائيد ❖ الشاحبات
والانتقام يصبّ مهتاجاً بذراعين أحمرين قويين
في فراغه المظلم الهائل دِلاء مملوءة
بدماء الأموات ودموعهم
والشيطان يحفر في هذه الأعماق ثقوباً سريّة
منها يتسرب ما جمعه ألف عام من جهد وعرق
ومع ذلك فإن الحقد يعرف كيف يبعث الحياة
في ضحاياه ليعتصرها من أجسادهم من جديد
الحقد سكّير قابع في جوف حانة
يشعر بالظمأ الدائم وكلما أكثر من الشرب
تجدّد كما تتجدد رؤوس ثعبان (الإيدز)
كلما قطع منها رأس
لكن السكارى السعداء يعرفون قاهرهم
أما الحقد فتنتظره هذه الخاتمة المحزنة
بألا يستطيع أبداً أن يسعد
بالسقوط صريعاً تحت الموائد

---

❖ اسم يطلق على الفتيات الخمسين اللواتي قتلن أزواجهن ليلة زفافهن

## الجرس المصدوم

## LA CLOCHE FELEE

ما أمرَّ وما أحلى أن تصغي في ليالي الشتاء
وأنت جالس قرب المدفأة التي تختلج وتطلق الدخان
إلى الذكريات البعيدة التي تستيقظ على مهل
على صوت النواقيس التي تصدح في الضباب
طوبى لك أيها الجرس القوي الحنجرة
إنك لا تزال موفور النشاط والعافية
برغم بلوغك غاية الكبر
فلا تزال قادراً على أن تطلق بأمانة
نداءك الديني كأنك جندي عجوز
يقضي الليل حارساً تحت خيمته
إن نفسي المتصدعة
عندما تريد من خلال سأمها
أن تملأ بغنائها جو الليالي الباردة
فإن صوتها غالباً ما ينطلق ضعيفاً
كحشرجة جريح منسيّ على حافة بحيرة من دم
تحت أكداس الجثث
وهو يعالج سكرات الموت دون حراك
بجهد عظيم

## كآبة

## *SPLEEN*

يصبّ شهر الأمطار الغاضب على المدينة كلها
من قربته المفعمة بالأمواج المتدفقة
برداً مظلماً على السكان الشاحبين
القاطنين إلى جوار المقبرة
وموتاً على الضواحي المغلفة بالضباب
يفتش هرّي عن مرقد فوق البلاط
وهو يحرك جسده الهزيل الأجرب دون كلل
في حين تهيم روح شاعر عجوز في الميازيب
بصوت حزين كصوت شبح أنهكه البرد
الناقوس ينتحب والحطبة المشتعلة
ترافق بصوت حاد صوت الرقاص المبحوح
أما أعرج (الكبّة) ونبت (البستوني)
الإرث المشؤوم لعجوز مصابة بالاستسقاء
فقد جلسا يتحدثان بحزن
عن حبهما الراحل
في لعبة مليئة بالروائح الكريهة

## كآبة

## *SPLEEN*

كثيرة هي ذكرياتي كأني عشت ألف عام
إنها خزانة ضخمة مزدحمة الأدراج
بأوراق الجرد والأشعار والبطاقات الرقيقة
والدّعاوى والأغاني العاطفية
وخصلات الشعر الكثيفة الملفوفة بالبراءات
إن ما تخفيه من الأسرار أقل مما يخفيه وجداني الحزين
إنها كهف وهرم واسع يحوي من الجثث
فوق ما تحويه الحفرة الجماعية
أنا مقبرة عافها القمر، يسعى فيها
كما يسعى الندم دود طويل ينقضّ دائماً بنهم
على الأعزاء من أمواتي
أنا بهو قديم تملؤه الزهور الذابلة
تسكنه أكداس من الأزياء التي فات زمانها
وتستنشق فيه عبير حق مفتوح
رسوم الباستيل الشاكية
ولوحات (بوشيه) الشاحبة
لا شيء يعادل في الطول، الأيام المتعثرة
عندما يرزح تحت ركام ثقيل من ثلوج السنين،
الضجر تلك الثمرة المُرّة للّامبالاة الكئيبة

ليأخذ أبعاداً تجعله أبدياً
فيا أيتها المادة الحية لم تعودي
سوى صخرة يحيطها رُعب غامض
تنام في قلب صحراء مغبرّة
كأبي هول تجاهله عالم غافل
وأزيل عن الخريطة
فبات مزاجه سوداوياً
ولم يعد يغني إلا على الضوء الشاحب
لأشعة الشمس الغاربة

## SPLEEN

ما أشبهني بملك لبلاد أمطارها كثيرة
غني ولكن عاجز، شاب ولكن عجوز مهدم
يكره انحناءات مؤدبيه
ويشعر بالملل من كلابه كما من بقية الحيوانات
فلا الطريدة تستطيع أن تدخل إلى نفسه
المرح ولا العُقاب
ولا شعبه الذي يسقط ميتاً أمام شرفته
وحتى قصائد مهرّجه المفضل المضحكة
لم تعد قادرة على تسلية هذا المريض القاسي
فقد تحوّل سريره الموشّى إلى قبر
وسيدات الحاشية اللواتي يجدن كل لأمير جميلاً
لم يعدن قادرات على ابتداع زينة فاجرة
تنتزع الابتسامة من هذا الهيكل العظمي
والعالِم الذي يصنع له الذهب
عجز عن أن ينتزع من كيانه
هذا العنصر المتهدم
وحتى حمامات الدم التي انتقلت إلينا من الرومان
والتي يتذكرها الجبابرة في أواخر أيامهم

لم تستطع أن تعيد الدفء إلى هذه الجثة الحمقاء

التي يسيل في شرايينها بدلاً من الدم

ماء نهر النسيان العَفِن

## كآبة

## *SPLEEN*

عندما تنطبق السماء المكفهرّة الثقيلة كالغطاء
على النفس الحزينة، فريسة السأم الطويل
وتل كلّ دائرة الأفق بذراعيها
وتصب عليها نهاراً قاتماً أشد حزناً من الليالي
وعندما تتحول الأرض إلى سجن عَفِن
ويغدو الأمل وطواطاً يضرب الجدران بجناحيه
ورأسه بالسقوف المتداعية
وعندما يرسل المطر خيوطه الهائلة
مقلداً بها قضبان سجن واسع
وينسج شعب أخرس من العناكب الدنيئة
شباكه في تلافيف أدمغتنا
تفاجئنا دقات أجراس غاضبة
وتطلق نحو السماء عويلاً مخيفاً
عويل النفوس الهائمة بلا وطن
عندما تلجّ بالنواح والشكوى
وعندها تتتابع في نفسي أرتال متباطئة
من العربات الجنائزية
لا يتقدمها طبل ولا موسيقا
فالأمل يبكي مقهوراً

والقلق الفظيع المتجبّر
ينحني فوق رأسي ليغرس فيه
عَلمه الأسود

***معذب نفسه***

## *L'HEAUTONTIMOROUMENOS*

سأضربك يا نفسي دون حقد ولا غضب
كما يضرب الجزار وكما ضرب موسى الصخرة
وسأجعل جفنيك يتفجران بماء العذاب
لأروي صحرائي
وستسبح رغبتي المفعمة بالرجاء
في لجة دموعك المالحة
كما تسبح السفينة في عرض البحر
ونحيبك الغالي الذي أسكر قلبي
سيدوّي فيه كالطبل يدق دقات الهجوم
ألسْتُ اللحن الناشز في السمفونية الإلهية
بفضل السخرية النهمة
التي تهزني وتنهشني
أنا الصرخة الحادة في صوتي
والسُّم الأسود في دمي
أنا المرآة المشؤومة التي تتملى
فيها المرأة الشرسة وجهها
أنا الجرح والسكين أنا الخدُّ والصّفعة
أنا الجسد ودولاب التعذيب
أنا الجلاد والضحية

**أنا مصاص دماء قلبي**

**وأحد هؤلاء المنبوذين العظام**

**الذين حُكم عليهم بالضحك المؤبد**

**ولكن امتنع عليهم الابتسام**

***الشمس***

***LE SOLEIL***

على طول الضاحية القديمة وفي الأكواخ
التي أسدلت مغاليق نوافذها
لتستر خفايا الفجور
وعندما تصبّ الشمس المحرقة شعاعها اللاهب
على المدينة والحقول والقمح والسّطوح
أذهب وحدي لأتمرّن على لعبة المسايفة ❖
أستلهم القوافي في كل الزوايا والأركان
أتعثر بالكلمات كما يتعثر السائر بالبلاط
وأرتطم أحياناً بأبيات كنت قد حلمت بها طويلاً
الشمس. هذا الأب الحاني. تهزأ بالضعيف
وتوقظ في الحقول الدود والورود
وتبخر في الجو الهموم
وتفتح العقول وتملأ الخلايا بالعسل
تخلع الشباب على الشيوخ العاجزين
فتملؤهم بالمرح والحلاوة كالصبايا البافعات
وتأمر المواسم بأن تنمو وتنضج
في القلب الخالد الذي يريد إزهاراً دائماً
وعندما تنزل كما ينزل الشاعر في رحاب المدن
ترفع من قدر أتفه الأشياء وأدناها

وتنزل ملكة دون ضجيج ولا حاشية

على كل المشافي وكل القصور

---

❖ ما يدعى في الرياضة اليوم بسيف الشيش

## البجعة

## LE CYGNE

**مهداة إلى الشاعر فيكتور هوغو**

أفكر بك يا اندروماك

هذا النهر الصغير الفقير

الذي كان المرآة الكئيبة التي تألق عليها في الماضي

جلال آلام ترمُّلك

وهذا ((السيموا)) الكذاب الذي كبّرته دموعك

كل ذلك أخصب فجأة ذاكرتي المبدعة

وأنا أجتاز ((الكارّوزيل)) الجديد

باريس القدية لم يعد لها وجود, فشكل المدينة

يتبدّل وأأسفاه بأسرع مما يتبدّل قلب الإنسان

إني أرى وبعين الخيال فقط معسكر الأكواخ وخيام السّيرك

والبراميل والأعشاب والكتل الصمّاء

التي لوّنها ماء الحضر بالأخضر

والأشياء التافهة المتنوعة التي تلتمع في النوافذ

هناك كانت تنتشر قديماً حيوانات العرض

وهناك رأيت ذات صباح

في تلك الساعة التي يهب فيها العمال من نومهم

تحت السماء الصافية الباردة

وتطلق الدِّمن فيها زوبعة قاتمة في الهواء الساكن

بجعة هاربة من قفصها تضرب الأرض بقائمتيها

وتجرجر ريشها الناصع على الأرض الوعرة
وتفتح منقارها عند ساقية جافة
وتعَفِّر جناحيها بالتراب, والحنين يشدّها
إلى جمال بحيرة موطنها, ولسان حالها يقول:
أيتها المياه متى تنهالين أمطاراً
ويا أيتها الصاعقة متى تنقضّين
فتراءى لي الطائر الخرافيّ العجيب التاعس كأنسان ((أوفيد))
وهو يتجه نحو السماء الداكنة الزرقة
الساخرة القاسية
وقد مدّ رأسه المتلهِّف فوق عنق متشنج
كأنه ينحي باللائمة على الله
باريس تتبدل لكن شيئاً واحداً في نفسي الكئيبة لم يتبدل
فالقصور الجديدة والمنشآت والأكوام والضواحي القديمة
كلها أصبحت في نظري منحوتة رمزية
وأعز ذكرياتي أصبحت أثقل من كتل الصخور
وأمام هذا ((اللوفر)) تعذبني صورة معينة
إني أفكر ببجعتي الكبيرة بحركاتها القلقة
المضحكة السامية كحركات المنفيين
والتي تغذيها رغبة سامية
وأفكر بك يا أندروماك وأنت ترتمين
بين ذراعي زوج عظيم

كالحيوانالعاجز بين يدي بيريس الرائع
وتنحنين مسلوبة الفكر بجانب قبر فارغ
يا أرملة ((هكتور)) وزوجة ((هيلينوس))
وأيضاً أفكر بالزنجية المسلولة المعروقة
تدوس في الوحل مُفتشة عن ثمار جوز الهند الإفريقية
بعينين زائفتين وراء أسوار الضباب
وأفكر بكل من فقد شيئاً لا يمكنه تعويضه
بالذين يشربون دموعهم ويمتصون آلامهم
كيتامى الذئبة الطيبة الناحلين الذابلين كالأزهار
أفكر بالغابة التي أصبحت منفى لعقلي
فتدق في صدري ذكرى قديمة كما يدق البوق
أفكر بالبحارة المنسيين فوق جزيرة ضائعة
بالأسرى والمغلوبين وبكثيرين غيرهم

## العميان

## *LES AVEUGLES*

تأمليهم يا نفسي إنهم حقاً بشعون
كأنهم تماثيل لعرض الأزياء بالتخمين مضحكون
مخيفون كالسائرين في نومهم شاذون
لا يُعرف إلى أين بحدقاتهم المظلمة يتوجهون
وكأن عيونهم التي خبت فيها الشعلة الإلهية
تبقى مرتفعة إلى السماء كأنما للبعيد يتطلعون
لا أحد يراهم أبداً برؤوسهم المثقلة الحالمة
نحو الأرض ينحنون
ويجتازون هكذا الظلام اللامحدود
هذا الشقيق الخالد للصمت فيا أيتها المدينة
بينما أنت تضحكين حولنا وتغنين وتصرخين
يستغرقك السرور حتى الشراسة
انظري إليّ كيف أجر نفسي أنا أيضاً
وبأكثر مما يفعلون ذهولاً وأقول:
عن أي شيء يبحث في السماء
كل هؤلاء العميان

***إلى عابرة***

## *A UNE PASSANTE*

**كان الشارع الذي يصمّ الآذان من حولي يولول**
**ومرت حسناء نحيلة فارعة القد**
**مجللة بالسواد يلفها حزن مَهيب**
**ترفع وتحرك بيد مترفة أذيال ثوبها المطرّز**
**تتسم بالنبل والرشاقة وتحظى بساقي تمثال**
**وأنا كنت أعب كمن أخذه الهذيان**
**من عينيها . تلك السماء الداكنة .**
**الحلاوة الساحرة واللذة القاتلة**
**يا للألق الذي يعقبه الليل أيتها الحسناء الهاربة**
**التي جعلتني نظرتها أخلق فجأة من جديد**
**أفلن أراك أبداً إلا في الأبدية**
**أفلن أراك في مكان بعيد من هنا**
**بعد فترة طويلة أو قد لا أراك مطلقاً**
**لأني لا أعرف إلى أين تهربين**
**وأنت لا تعرفين إلى أين أذهب**
**يا أنت التي كان من الممكن أن أحبها**
**يا أنت التي تعرفين ذلك**

***شفق المساء***

## *LE CREPUSCULE DU SOIR*

أقبل المساء الفاتن صديق القاتل
إنه يزحف كالمجرم بخطوات مكتومة
والسماء توصد أبوابها ببطء كمخدع كبير
فينقلب الإنسان النافد الصبر وحشاً ضارياً
أيها المساء. المساء الحبيب الأثير على
من تستطيع يداه أن تقولا غير كاذبتين
عَمِلنا اليوم.
إنه المساء الذي يُعزّي النفوس
التي تنهشها أقسى الآلام
ويعزّي العالِم العنيد الدؤوب المثقل الجبهة
والعامل الذي يعود إلى فراشه محنيّ الظهر
في المساء تستيقظ الشياطين المفسدة في الأجواء
متثاقلة كأنها رجال الأعمال
وتصطدم وهي تطير بالمصاريع والأفاريز
عبر الأضواء التي تعصف بها الريح
ويحتدم العُهْر في الشوارع. قرى النمل.
يفتح منافذه ويشق لنفسه في كل مكان
طريقاً خفياً كالعدو المهاجم
ويتحرك كالدود في قلب مدينة الوحول

يغتصب من الإنسان قوته
وفي المساء يُسمع هنا وهناك صفير المطابخ
وصراخ المسارح وصخب الموسيقا
وتمتلئ موائد الضيوف بالعاهرات
ومن تواطأ معهن من النصابين واللصوص
ليستأنفوا عملهم بلا وازع من ضمير
فيدهمون برفق الصناديق والبيوت
ليؤمِّنوا عيشهم لبضعة أيام
ويوفروا لخليلاتهم الكساء
فاستغرقي يا نفسي في التأمل
في هذه اللحظة العصبية
وأصمي أذنيك عن هذا الهدير
فهذه هي الساعة التي تشتدّ فيها آلام المرضى
لأن الليل المظلم يأخذ بخناقهم
فتنتهي أيامهم ويندفعون إلى الهُوّة المشتركة
بعد أن تمتلئ المشافي بآهاتهم
ولن يأتي أكثرهم لتناول الحساء اللذيذ
قرب النار إلى جانب من يحب
لأن الكثيرين لم يعرفوا مطلقاً حلاوة الالتفاف حول الموقد
ولا حلاوة العيش الحقيقي

## روح الخمر

## *L'AME DU VIN*

أنشدت روح الخمر ذات مساء في القوارير
إليك أيها الإنسان العزيز المحروم
أطلق من جسني الزجاجي وختمي الذهبي
نشيداً مليئاً بالضياء والإخاء
أنا أعرف الجهد الذي تحتاجه الربوة الملتهبة
من الكدح والعرق والجهد وأشعة الشمس المحرقة
حتى أولد وتدبّ في كياني شعلة الحياة
لكني لن أكون عاقه ولا شريرة
لأني أشعر بغبطة عظيمة
وأنا أنحدر في حلق إنسان أنهكه العمل
فإن صدره الدافئ سيكون لي قبراً
أحلى وأمتع من الكهف البارد الذي كنت فيه
هل تسمع صوت تراتيل الأحد تتردد
والامل الذي يزغرد في صدري الخافق
فعندما تشمّر عن ساعديك لتضعهما على المنضدة
سوف تمجدّني وتشعر بالفرح
سأسكب اللهب في عيني زوجتك المفتونة
وأعيد لولدك قوته وتورّد خدّيه

وسأكون للرياضيّ الذي أوهنت ذراعيه
أعباء الحياة
الزيت الذي يشدّ من عضلات الكادحين
وفي جوفك ساسقط رحيقاً نباتياً
وحبة ثمينة ألقى بها الزارع الأزلي
كي يُنبت حبنا شعراً
يتصاعد نحو العرش الإلهي
كزهرة نادرة

## خمر لقاطي الخِرَقَ

## *LE VIN DES CHIFFONNIERS*

على ضوء مصباح الشارع المحمرّ
الذي تتلاعب بفتيله الريح وتصفع فيه الزجاج
وفي قلب ضاحية قديمة تشبه المتاهة الموحلة
فيها يزدحم الناس بصخب وضجيج عاصفين
يقبل لقاط الخرق وهو يهزّ رأسه
ويصطدم بالجدران ويضربها كأنه شاعر
دون أن يلقي بالاً إلى الوشاة من أتباعه
ليسكب ذوب قلبه في مشاريع مجيدة
فيقسم الأيمان ويملي أسمى القوانين
يصرع الخبثاء ويأخذ بيد الضحايا
وتحت السماء الممتدة كالسرادق المعلق
ينتشي بروائع فضائله الشخصية
أجل إن هؤلاء الذين أرهقتهم هموم العائلة
وطحنهم الكدح وعذبتهم السنون
وقصمت ظهورهم المحنية تحت أكداس النفايات
التي قذفتها باريس الهائلة من جوفها
سيعودون وقد ضمّختهم عطور الدّنان
يتبعهم رفاق بيّضت نواصيهم المعارك
تتدلى شواربهم كأعلام قديمة

وتنتصب أمامهم
البيارق والزهور وأقواس النصر باحتفال سحري
وفي ضجيج هذه العربدة المتلألئة
للأبواق والشمس والصراخ والطبول
سيأتون بالمجد للشعب المنتشي بالحُبّ
هكذا تنثر الخمر عن طريق حلق الإنسان
وعبر مسيرة الإنسانية العابثة اللاهية
الذهب من منبعه الساحر
يفني مآثره ويسود بعطاءاته
سيادة ملك حقيقي
والله الذي أدركه الندم
صنع النعاس ليغرق فيه أحقاده
هؤلاء العجائز المنبوذين ويهدهد
أحلامهم
فأضاف الإنسان إلى ذلك الخمرة
تلك الابنة المقدسة للشمس

## خمرة القاتل

## *LE VIN DE L'ASSASSIN*

أنا حر فزوجتي ماتت وأستطيع إذاً
أن أشرب حتى الثمالة
حين كنت أرجع إليها خالي الوفاض
كان صراخها يقطع نياط قلبي
أنا سعيد الآن كملك
فالهواء نقيّ والسماء رائعة
لقد كان لنا مثل هذا الصيف عندما وقعت في حبها
الظمأ الرهيب يمزقني. وحتى أرتوي أحتاج
إلى سعة قبرها من الخمر
وهذا ليس بالشيء القليل
لقد قذفتها في جوف بئر
وفوقها ألقيت بكل ماعلى حافتيه من أحجار
وسأنساها إن استطعت
رجوت منها موعداً عند المساء على طريق مظلمة
باسم ما يربطنا من حنان وقسَم لا فكاك منهما
وحتى نعيد الصفاء بيننا
كما في الأيام الجميلة من غرامنا
وأتت. المخلوقة الحمقاء.
ونحن هكذا يعترينا أحياناً الجنون

كانت بعدُ جميلة بالرغم من تعب السنين
وأنا كنت مولعاً بها ولهذا قلت لها:
اخرجي من هذه الدنيا
لا أحد يستطيع فهمي. هل من واحد
من هؤلاء السكارى المجانين
يفكر في لياليه السقيمة
أن يصنع من الأكفان خمراً ؟
هذه الفاجرة المحصنة كقضبان سكك الحديد
لم تعرف الحب الحقيقي يوماً لا في صيف ولا شتاء
على الرغم من سحرها الأسود
وموكب ذعرها الجهنمي
وقوارير سُمّها ودموعها
وصليل سلاسلها وعظامها
ها إني حرّ وحيد
سأسكر هذا المساء حتى أفقد الوعي
ثم أرقد لأنام على الأرض كالكلب
دون خوف ولا ندم
وباستطاعة العربة الثقيلة
الملأى بالطين والحجارة
وكذا القاطرات الشديدة السرعة
أن تسحق رأسي المجرم

أو تشطرني نصفين

سيان إني لأهزأ بالجنة والجحيم

وبالمائدة المقدسة....

## خمرة العشاق

## *LE VIN DES AMANTS*

الفضاء اليوم مشرق زاه
فلنسافر على جواد من خمر
بغير رَسَن ولا شكيم ولا مهماز
إلى سماء سحرية رائعة
ولنقتفِ أثر السّراب البعيد
في زرقة الصباح الصافي
كملاكين يسوقهما قدر محتوم
مهدهدين برفق فوق جناحي
زوبعة غير هوجاء
وسنسبح يا شقيقة روحي بجنون مواز
بلا راحة ولا هدنة
إلى فردوس أحلامي

## الهدم

## *LA DESTRUCTION*

يضطرب الشيطان بغير انقطاع إلى جانبي
يسبح من حولي كهواء لا يمكن لمسه
فأبتلعه وأحس به يلهب رئتي
ويملؤها شهوة آثمة أزلية
وأحياناً ينتهز حبي الكبير للفن
فيتخذ شكل امرأة بارعة الحسن والجمال
ويتذرع بحجج خادعة من الهموم
ليعوّد شفتي على مشروبات كريهة
وهكذا يقودني بعيداً عن نظر الله
لاهثاً محطماً من التعب
إلى أعماق سهول الضجر المترامية القاحلة
ويقذف في عينيّ الممتلئتين حَيْرة
خِرَقاً ملوثة وجراحاً فاغرة
وآلة للهدم مضرّجة بالدم

### ينبوع الدم

## *LA FONTAINE DE SANG*

يخيّل لي أحياناً بأن دمي يجري هدّاراً

كينبوع إيقاعيّ النحيب

وأسمعه يسيل بخرير متصل

لكني عبثاً أتفحص نفسي لأجد جرحي

وعبر المدينة يندفع كأنه في حقل فسيح

ليحوّل البلاط إلى جزر صغيرة

وليروي ظمأ كل مخلوق

ويلوّن الطبيعة بالحمرة

وغالباً ما طلبت من الخمور الخادعة

أن تُسَكّن ولو ليوم واحد

الرعب الذي يستأكلني

فالخمر يجعل العين أكثر صفاء والأذن أدق سمعاً

وبحثت في الحُبّ عن إغفاءة بلا هواجس

لكن الحب لم يكن لي سوى فراش من قتاد

وُجد ليروي ظمأ تلك الفتيات

اللواتي هن بغير قلب

## رحلة إلى جزيرة سيثير

## *UN VOYAGE A CYTHERE*

كان قلبي يرفرف فرحاً كعصفور
ويحلق طليقاً حول حبال السفينة
وهي تشقُّ العُباب تحت سماء بلا غيوم
كملاك أسكرته الشمس المتألقة
ما هذه الجزيرة السوداء الحزينة ؟
قيل لنا إنها ((سيثير)) البلد الذي اشتهر في الأغاني
والموئل الأسطوري التافه
لكل الكهول العزّاب
انظروا إليه إنه أرض فقيرة
يا جزيرة أعذب الأحلام وأحلى الأعياد
أن شبح ((فينوس)) الرائع
لا يزال يحوم فوق بحارك كما يحوم الشذا
ويملأ النفوس بالحب والفتور
أيتها الجزيرة الرائعة المفروشة بالآس
والغارقة بالأزهار
أيتها المباركة إلى الأبد من جميع الأمم
أن تنهدات القلوب المُتعبّدة
تتصاعد فيها كالبخور فوق بستان من الورد
وكهديل الحمام الخالد

لكن سيثير لم تَعُد سوى بقعة جرداء
وصحراء صخرية يقلقها صراخ حاد
ولكني لمحت فيها شيئاً فريداً
لم يكن ما رأيته معبداً تظلله الأشجار
تطوف به الكاهنة الشابة التي تعشق الأزهار
وقد ألهبت جسدها نار خفية
فشقت ثوبها التماساً للنسمات العابرة
فعندما كنا نساير الشاطئ عن قرب
ونروِّع العصافير بأشرعتنا البيضاء
طالعتنا مشنقة بثلاث ركائز
تنتصب سوداء في الفضاء
كشجرة الشربين
وجوارح الطير تحط على هذا المرعى
وتفتك بنهم بمشنوق قد نضج
وكل جارح منها يغرس منقاره النتن كآلة حادة
في كل ركن مُدمّى من هذه الجيفة المتعفنة
كانت العينان تجويفين فارغين
ومن بطنه المبقور كانت الأمعاء الثقيلة
تسيل على الفخذين
وقد أسبعه جلادوه المتخمون
بهذه الوليمة الكريهة

بضربات مناقيرهم تشويهاً وخصياً
وتحت أقدامه راح قطيع من الحيوانات الحاقدة
يدور ويطوف يتوسطه وحش ضخم
كأنه الجلاد يبن زبانيته
يا ساكن سيثير يا طفل سماء رائعة الجمال
عانيت الاحتقار بصمت تكفيراً
عن مبادئك الدنيئة وخطاياك التي حرمتك من القبر
أيها المشنوق المضحك, آلامك هي آلامي
وعندما أنظر إلى أطرافك المُدلاة
كنهر طويل ينساب بالحقد والألم
أشعر بالقيء يتصاعد إلى فمي
فأمامك أيها المسكين الذي أعزّ ذكراه
أشعر بوقع منقار كل غراب
وفكّ كل فهد أسود
فهؤلاء كانوا في الماضي يتوقون إلى سحق لحمي
كانت السماء رائعة والبحر أملس كالمرآة
لكن كل شيء في تظري أصبح دامياً أسود
لاني كنت أشعر وأسفاه
كأن قلبي لفّ في كفن سميك
ودفن في هذه المنحوتة الرمزية
لم أجد في جزيرتك قائماً يا فينوس

سوى مشنقة رمزية تتدلى منها صورتي
فامنحني يا ربُّ القوة والشجاعة
على تأمل قلبي وجسمي بلا قر

## صلوات للشيطان

## *LES LITANIES DE SATAN*

أنت يا أجمل وأبرع ملك بين الملائكة
ياإلهاً خانه الحظ وحُرم من المديح
أيها الشيطان ارحم بؤسي الطويل
يا أمير الغربة يا مظلوماً
يا من إذا قهِر نهض دائماً أقوى وأصلب
أنت يا من تعرف كل شيء
يا ملكاً عظيماً للخفايا
وشافي الإنسانية من قلقها وحيرتها
أنت يا من تعلّم حتى للبُرص والمنبوذين الملعونين
تذوّق طعم الفردوس عن طريق الحُب
أنت يا مَنْ مِنَ المنيّة عشيقة العجوز القوية
أنجبت الأمل الفاتن المجنون
أنت يا من تمنح المحكوم بالإعدام
النظرة الهادئة المتعالية
التي تدين شعباً كاملاً يلتف حول مشنقته
أنت يا من يعرف في أي ركن من الأرض المشتهاة
يخبئ الله الغيور الأحجار الكريمة
أنت يا من تعرف عينك المضيئة
الخبايا العميقة

التي ينام فيها مدفوناً عالم المعادن
أنت يا من بيدك الكبيرة تستر الهاوية
التي يطوف حولها السائر في نومه
أنت يا من تعيد العظام المحطمة
لسكّير عجوز داسته سنابك الخيل لينة
أنت يا من علمتنا كيف نخلط ملح البارود بالكبريت
لتدخل العزاء إلى قلب الإنسان الضعيف
الذي يعتصره الألم
أنت أيها الشريك البارع تضع ميسمك
على جبهة قارون الدنيء القاسي
أنت يا من تودع عيون وقلوب الفتيات
عبادة الجُرح وحب الأسمال
يا عكاز المنفيين ومصباح المخترعين
والكاهن الذي يتلقى اعتراف المشنوقين والمتآمرين
أيها الأب الذي تبنّى كل الذين طردهم الله الآب
بغضبه الأسود من جنة الفردوس
أيها الشيطان ارحم بؤسي الطويل
المجد والمديح لك أيها الشيطان
في أعالي السماء حيث كنت تسود
وفي أعماق جهنم
حيث تحلم بصمت بعد هزيمتك

دع نفسي تسترح يوماً بقربك
تحت شجرة المعرفة
في الساعة التي تنتشر فيها أغصانها
كأنها هيكل جديد

***موت العشاق***

## *LA MORT DES AMANTS*

سيكون لنا مضاجع مفعمة بالعطور الناعمة

وأرائك عميقة بعمق القبور

وزهور غريبة على الرفوف تتفتح لأجلنا

تحت سموات لا أحلى ولا أجمل

وسوف يكون قلبانا مصباحين كبيرين

يستنفدان متنافسين البقية الباقية من حبهما

ويعكسان أنوارهما المضاعفة

على روحينا: المرآتين التوأمين

وفي مساء وردي اللون رمزي الزرقة

سنتبادل وميض الحب الوحيد

كزفير طويل مثقل بحرارة الوداع

وسيأتي ملاك مخلص فَرِحْ

ليفتح الأبواب

فيبعث الحياة في المرايا الخامدة

واللهب المنطفئ

### موت الفقراء

## *LA MORT DES PAUVRES*

إنه الموت الذي يعزّي واحسرتاه
وهو الذي يحملنا على الحياة
إنه غاية الحياة والأمل الوحيد
الذي يرفعنا ويبعث كالإكسير النشوة في نفوسنا
ويزوّدنا بالجرأة التي تجعلنا نتابع الطريق إلى النهاية
عبر الإعصار والثلج والجليد
هو الضوء المتموّج في آفاقنا السّود
إنه الفندق الذائع الصيت
الذي يوفر الطعام والراحة والنوم
إنه الملاك الذي يحمل بين أصابعه السحرية
الرقاد ونعمة الأحلام السعيدة
ويسوي مضاجع الفقراء والعراة
هو مجد الآلهة ومخزن الغلال الرمزي
وكيس نقود الفقراء وموطنهم القديم
إنه الرواق المفتوح على الآفاق
المجهولة...

## موت الفنانين

## *LA MORT DES ARTISTES*

كم عليّ أن أختال مُقَبِّلاً جبهتك المكفهرة
أيتها الصورة الهزلية الكئيبة
وكم سهماً عليّ أن أطلق من كنانتي
لأصيب الهدف من هذه الطبيعة الرمزية
إننا نستنفد طاقتنا في مؤامرات بارعة
ونهدم العديد من الأسس الهامة
قبل أن نتأمل العالم الواسع
الذي تملؤنا رغبته الجهنمية بالنحيب
في هذا العالم من لم يعرف قط معبوده
وهؤلاء النحاتون المعذبون الموسومون بالعار
الذين يدقون الصدور والوجوه
وليس لهم سوى أمل واحد
ويا له من مقر غريب مظلم
هو أن الموت المحلق كشمس جديدة
سوف يعمل على تفتيق أزهار عبقريتهم

## غروب الشمس الرومانسي

## *LE COUCHER DU SOLEIL ROMANTIQUE*

ما أجمل شروق الشمس عندما
تطلق إلينا تحيتها كأنها انفجار
سعيد هو الإنسان الذي يستطيع بحب
أن يودّع غروبها الأروع من الحلم
أتذكر أني رأيت كل شيء
يتفتح تحت نظرها كقلب يخفق
الزهر والينبوع وأخدود الفلاح
لنسرع نحو الأفق قبل فوات الأوان
لنسرع حتى نظفر على الأقل بشعاع مائل
عبثاً أطارد الإله المنسحب
فالليل الذي يوطد مملكته
سوداء رطبة مشؤومة ومملوءة بالرّعشات
ورائحة القبور تسبح في الظلمات
وقدماي المذعورتين تطآن على ضفاف المستنقع
ضفادع غير منظورة وحلزوناً بارداً

## نهر النسيان

## *LE LETHE*

تعالي إلى قلبي أيتها الروح القاسية الصمّاء
أيها النمر المعبود والوحش اللامبالي
أريد أن أغرق أصابعي المرتجفة
في عمق شعرك الكث
وأن أدفن رأسي الموجع
في تنانيرك المملوءة بعطرك
وأن أستنشق الأثر الناعم لحبي الراحل
كأنه زهرة ذابلة
أريد أن أنام. أن أنام لا أن أعيش
أنام في رقاد أحلى من الموت
وسأنثر قبلاتي بلا ندم
على جسدك الجميل المصقول كالنحاس
ولكي أدفن عبراتي وأهدئها
لا شيء عندي يعادل لجّة مضجعك
فالنسيان القادر يسكن حول فمك
ونهر النسيان يتدفق من قبلاتك
وإني أستسلم لقدري مختاراً هانئاً
كشهيد مطيع بريء محكوم
لكن ورعه يزيد في عذابه

ولأغرق حقدي سوف أشرب
شراب النسيان وماء الشوكران
من على أطراف جيدك الجميل
الذي لم يأسر قلباً مطلقاً

## *إلى التي تفيض فرحاً*

## *A CELLE OUI EST TROP GAIE*

محياك طلعتك حركاتك
كلها جميلة كمنظر طبيعي رائع
ويلهو في وجهك الفرح
كما يلهو النسيم في سماء صافية
والكآبة العابرة التي تمر بك
يبهرها منك تفجر العافية
التي تنبثق كالشعاع
من ذراعيك ومن كتفيك
والألوان الصارخة
التي توشّي بها زينتك
تتراءى للشعراء
كأنها رقص من الأزهار
هذه الأثواب الباهرة هي رمز لعقلك المبرقش
أيتها المجنونة التي بها جننت
والتي أكرهها بقدر ما أحبها
فأحياناً وأنا في حديقة جميلة
أحسّ بالشمس تمزق صدري
كما تمزقه السّخرية
والربيعوالاخضرار

كثيراً ما أشعراني بالمهانة
ولأنتقم من وقاحة الطبيعة
أصب غضبي على زهرة
وهكذا في ليلة من الليالي
عندما تدق ساعة الرغبة
أريد أن أزحف نحو كنوز جسدك
كما يزحف الجبان متستراً بالصمت
حتى أعذب جسدك الغض
وأثخن بالجراح نهديك
وأطعن جنبك الذي أخذه العجب
طعنة عريضة وعميقة
وأنفث سمي عبر شفتيك
بحلاوة تبعث الدّوار
هاتين الشفتين اللتين
لا أبهى منهما ولا أجمل
يا شقيقة روحي

## الحليّ

## *LES BIJOUX*

كانت الحسناء الغالية عارية
ولما كانت تعرف ما أحب
لم تحتفظ إلا بحليها الرنان
وقد خلع نفيسه عليها
هيئة المنتصرين التي كانت
للعبيد البرابرة في أيامهم السعيدة
هذا العالم المُشع من المعدن والجواهر
عندما يلقي وهو يرقص
صليله الحيّ الساحر
يسحر روحي وأنا أحب حتى الجنون
الأشياء التي يختلط فيها الصوت. وبالضوء
كانت مضطجعة ومستسلمة للحب
ومن أعلى أريكتها كانت تبتسم بارتياح
لحبي العميق اللذيذ الذي كان يتصاعد نحوها
كما تتصاعد أمواج البحر نحو الشاطئ
كانت تحدّق فيّ بنظرة تائهة حالمة
كالنمر المُروَّض وتجرب أوضاعاً
اختلط فيها العُهْر بالطهْر

فخلع على تقلباتها سحراً جديداً
وذراعاها وساقاها وفخذاها وخصرها
المصقولة كالزيت والمتموجة كالبجعة
كانت تتابع أمام عينيّ الصافيتين الهادئتين
أما بطنها وثدياها, عناقيد كرمتي الشهية
فقد كانت تتقدم نحوي
أكثر غنجاً من ملائكة الشرّ
لتعكر السكينة التي تعيش فيها نفسي
ولتزيحها عن صخرة الكريستال
التي تربَّعت عليها وحيدة هادئة
كنت أخالني أرى صورة جديدة
تجمع بين ردفي ظبي وجذع يافع أمرد
من كثرة ما كانت قامتها تبرز وركها
وعلى لونها الأشهب الأسمر
كانت زينتها رائعة
فعندما مات ضوء المصباح
ولم يبق ما ينير الغرفة سوى نار الموقد
كان جلدها الذي هو بلون العنبر
يغرق بالدم في كل مرة
كانت تنطلق فيها زفرة مشتعلة

***النافورة***

***LE JET D'EAU***

عيناك الجميلتان متعبتان

أيتها العاشقة المسكينة

احتفظي بهما مغمضتين طويلاً

في هذا الوضع الفاتر الذي فاجأتك عليه اللذة

النافورة تثرثر في الفناء

ولا تسكت لا في الليل ولا في النهار

إنها تغذي بهدوء، النشوة

التي أغرقني بها الحب هذا المساء

الباقة المتفتحة بألف زهرة،

والتي وزع عليها تابع زحل المبتهجة ألوانه

تتساقط دموعها الغزيرة كالمطر

هكذا روحك التي أحرقها وميض الشهوات

تندفع سريعة جريئة نحو السموات الواسعة المسحورة

ثم تنسكب متلاشية كموجة كئيبة حالمة

وتتساقط على منحدر مستتر إلى أعماق قلبي

أنت التي جعلها الليل في غاية الجمال

ما أحلى أن أنحني على نهديك

لأصغي إلى الشكاة الأزلية

التي تنتحب في الأحواض
فيا قمراً وماءً مفرداً وليلاً مقدساً
أيتها الأشجار التي ترتجف حولها
إن حزنك الصافي هو مرآة حبي
الباقة المتفتحة بألف زهرة
والتي وزع عليها تابع زحل ألوانه
تتساقط دموعها الغزيرة كالمطر

## عينا بيرت

## *LES YEUX DE BERTHE*

تستطيعان أن تحتقرا
أجمل العيون
يا عيني بنيَّتي اللتين يقطر منهما ويهرب
ما لست لأعرفه من طيّب وعذب كالمساء
أيتها العينان الفاتنتان. صبّي عليّ سوادك الفاتن
يا عيني بنيَّتي الواسعتين
أيتها الأروقة المعبودة
تشبهين الكهوف المسحورة
المختفية وراء ركام الظلام الفاتر
حيث تتلألأ في الخفاء كنزو مجهولة
عينا بنيَّتي عميقتان نجلاوان
سوداوان كسوادك أيها الليل الواسع
مشعتان مثلك
وأنوارهما هي خواطر الحب المختلط بالإيمان
شهوانية أو عفيفة

## أنشودة

## *HYMNE*

إلى التي لا أعز ولا أجمل
تلك التي تملأ قلبي بالضياء
إلى الملاك والمعبود الخالد
تحية له في خلوده
إنها تنتشر في حياتي
كالهواء المشبع بالملح
وتسكب في روحي الظامئة
طعم الخلود
أيها الحُقْ الدائم النّداوة
الذي يُعطر الأجواء بعطر ثمين
يا جمرة منسية تعبق سرّاً خلال الليل
كيف نُعَبِّرُ عنك بصدق
أيها الحب الذي لا يقبل الفساد
يا حبة من المسك ترقد
مختفية في أعماق أبديتي
إلى التي لا أحلى ولا أجمل
وصانعة أفراحي وعافيتي
إلى الملاك والمعبود الخالد تحية له في خلوده

**وعود وجه**

## *LES PROMESSES D'UN VISAGE*

أيتها الجميلة الشاحبة

أحب قوسي حاجبيك

اللذين كأنهما يسيلان ظلاماً

فعيناك رغم سوادهما

توحيان إليّ بخواطر ليست أبداً متشائمة

عيناك المنسجمتان مع سواد شعرك

وكثافته الحريرية

تقولان لي بفتور

يا عاشق ربة الفن، أن أردت

أن تتبع الأمل الذي بعثناه فيك

وكل الأذواق التي تعتنق

فسوف يتأكد لك صدقنا

من السرّة حتى الردفين

وسوف تجد في أطراف النهدين الرائعين الممتلئين

وسامين برونزيين عريضين

وتحت بطن مصقول ناعم كالمخمل

داكن كجلد راهب بوذي

جزّة نفيسة، هي حقاً توءم هذا الشعر الكثيف

ليِّنة مجعَّدة، وتضاهيك كثافة

أيها الليل بلا نجوم أيها الليل المظلم

## *الفدية*

## *LA RANCON*

حتى يدفع الإنسان فديته
عليه أن يستصلح حقلين
ويحرث ويزرع بالحديد والفكر
تربتهما العميقة الغنية
ولكي يجني بعض السنابل
وحتى يقطف أقل وردة
عليه أن يرويها دون انقطاع
بعرق جبينه المكفهرّ المالح
فأول حقل هو الفن والثاني هو الحب
ولإرضاء هذا القاضي
عندما يُسفر القضاء الصارم
عن اليوم الرهيب
ينبغي أن تُعْرَض عليه
الأهراء الممتلئة بالحصاد
والأزاهير التي تحظى بتأييد الملائكة
بأشكالها وألوانها

### إلى فتاة من مليار

## *A UNE MALABARAISE*

قدماك ناعمتان كيديك
وردفاك العريضان يثيران غيرة أجمل النساء البيض
جسدك الناعم الغالي عزيز على الفنان الحالم
وعيناك النجلاوان المخمليتان
هما أشد سواداً من بشرتك
ففي البلاد الدافئة الزرقاء حيث خلقك الله
كانت مهمتك أن تشعلي غليون سيدك
وتملئي قواريره بالماء والعطور
وتدفعي عن مضجعه البعوض المحوِّم
وعندما يطلق الصباح غناء أشجار الشربين
تذهبين إلى السوق لشراء الموز والأناناس
وفي النهار تسوقك قدماك العاريتان
إلى حيث تشائين
وتدندنين بصوت خفيض ألحاناً قديمة مبهمة
وعندما ينشر الليل رداءه القرمزي
تضعين جسدك بهدوء على حصير
وتستسلمين لأحلام ملأى بالعصافير الملونة
الفاتنة المزهرة دائماً مثلك
فلماذا ترغبين برؤية بلدنا فرنسا

أيتها الفتاة المغمورة بالسعادة
هذا البلد الشديد الزحام
الذي تعصف بأهله الآلام
فتستسلمين لأذرع البحارة القوية
وتطلقين إشارات الوداع لأشجار البلح العزيزة
أنت التي ترتدين غلالة شفافة هنا
لا تستر من جسدك سوى نصفه
سترتجفين هناك تحت الثلج والزمهرير
وعندما يضغط المشد القاسي على جنبك
ستبكين فراغك الحر اللذيذ
وعليك أن تجمعي طعامك من وحولنا
وتبيعي عطر مفاتنك الغريبة
ولسوف تلاحق عيناك الزائغتان
من خلال ضبابنا القذر
أشباح أشجار جوز الهند البعيدة
المبعثرة هنا وهناك

## فيما يتعلق بثقيل يدَّعي صداقتك

## *APROPOS D'UN IMPORTUN QUI SE DISAIT SON AMI*

أخبرني أنه فاحش الثراء لكنه يخشى الكوليرا
يهزأ بما يملكه من ذهب لكنه يتذوق الأوبرا
وأنه يهيم بالطبيعة لأنه تعَرَّف بالسيد كورث
وأنه حالياً لا يملك سيارة ولكن ستكون له قريباً واحدة
قال إنه يحب الرخام والقرميد
والأخشاب السوداء المُذهَّبة
وأن ثلاثة وكلاء من حاملي الأوسمة
يديرون له مصنعه
وأنه يملك عدا أشياء كثيرة أخرى
عشرين ألفاً من أسهم الشمال
وأنه وجد حتى لحواجز داخل ثمار الجوز
أطراً كأنها أطر الرسام أوبينور
وأن له من السلع ما لا يقوى على حمله
وأنه في سوق البطريرك
قام بعدة صفقات رابحة
أخبرني أنه لا يحب زوجته كثيراً
ولا يحب أمه لكنه مؤمن بخلود الروح
وأنه قرأ نيبواييه

أخبرني أنه يميل للمتع الجسدية
ففي إقامة مملة قضاها في روما
تعرَّف على امرأة مسلولة
قضت من شدة حبها له
وهكذا مضى خلال ثلاث ساعات ونصف
يسرد عليّ حياته حتى صدَّع رأسي
هذا الثرثار الآتي من ((تورنيه))
ولو أني أجبرت على وصف عذابي لما انتهيت
كنت أحدِّث نفسي وأنا أكبت حقدي
ألن يترك لي على الأقل مجالاً لأنام
وكما يفعل المنزعج الذي لا يجرؤ على ترك مكانه
رحت أحكُّ بالمقعد قفاي
وأنا أتمنى لو أني أضعه على خازوق
هذا الوحش المدعو ((باستونييه))
كان هارباً من الوباء
أما أنا فسأهرب إلى مقاطعة بعيدة
وأقذف نفسي في الماء
أذا كان عليِّ أن ألاقي
عند عودتي إلى باريس
ذاك الذي يخاف منها, هذا الثقيل,
هذا الوباء المولود في ((تورنيه))

## غزلية حزينة

## *MADRIGAL TRISTE*

ما همني أن تكوني حكيمة عاقلة

أريدك جميلة حزينة

فالدموع تضفي على الوجه السحر

الذي يخلعه النهر على الطبيعة

كالعاصفة تجدِّد شباب الأزهار

أحبك عندما يهرب الفرح من جبينك المُرتاع

وعندما يغرق قلبك في الرُّعب

وعندما تنتشر على حاضرك

غيوم ماضيك المثقل بالخطيئة

أحبك عندما تذرف عيناك الواسعتان

دمعاً ساخناً كأنه الدم

وعندما يعذبك قلق ثقيل

كحشرجة المحتضر
بالرغم من ذراعي اللتين تهدهدانك
أتوق إلى شهيق الدموع في صدرك
يا نشوة إلهية ونشيداً عميقاً عذباً
وأعتقد أن ما تذرفه عيناك من لآلئ
يضفي على قلبك الضياء
أعرف أن قلبك المترع
بحب قديم منسيّ لا يزال متوهجاً كالموقد
وأنك تخفين في صدرك
بعضاً من كبرياء المعذبين
ولكن يا عزيزتي طالما أن أحلامك
لم تعكس بعدُ نيران الجحيم
ولم تحلمي بعدُ بالسمَّ والسيف
ولم تولعي بالبارود والحديد
تحت وطأة كابوس ثقيل لا يرحم
ولم تفتحي إلا بحذر لكل طارق
أو ترتعشي عندما يحمَّ القضاء
فلن تتذوقي أبداً
عناق القرف الذي لا يقاوم
لن تستطيعي أيتها الملكة المُقيَّدة
التي لا تمنح الحب إلا خائفة

أن تقولي في هول الليالي الموبوءة
ونفسك مملوءة بالصراخ
أواه يا مليكي أنا نِدُّك

***المنذر***

***L'AVERTISSEUR***

**كل إنسان جدير بهذا اللقب**

**ينطوي داخله أفعى صفراء**

**تتخذ من قلبه عرشاً تعتليه**

**فإذا قال: أريد. تجيب: لا**

**أغرقْ ناظريك**

**في العينين المحدقتين**

**لحوريات البحر إلاهات الأساطير**

**فتقول لك السنّ: فكِّر بواجبك**

**انجب أطفالاً، اغرس أشجاراً**

**اصقل زجاجاً وانحت رخاماً**

**فتقول لك السِّن: هل ستعيش حتى المساء**

**فمهما رسم الإنسان من خطط**

**أو بنى من آمال**

**فإنه لن يعيش لحظة**

**إلا تحت وطأة الإنذار**

**الذي تطلقه هذه الأفعى التي لا تُحتمل**

## الثائر

## *LE REBELLE*

انقضَّ ملاك من السماء كالنّسر غاضباً
وأمسك بملء قبضته بناصية الكافر
وقال وهو يهزه: سوف تحفظ الناموس
أنا ملاكك الحارس أتسمع إني أريد ذلك
اعلمْ أن عليك أن تحبَّ دون تذمّر
الفقير والخبيث، المنحرف والأبله
حتى تستطيع أن تصنع ليسوع عندما يمرّ
سجادة استقبال مصنوعة من إحسانك
هكذا يكون الحب
فقبل أن يملَّ منه قلبك
أعد إشعال انتشالك بمجد الله
لأنه الوجد الحقيقي الدائم الإغراء.
والملاك الذي يوقع القصاص
يحب أن يعذب بقبضتيه الجبارتين
الشرير الذي يردُّ عليه باستمرار
لا أريد

## بعيداً من هنا

## *BIEN LOIN D'ICI*

هذا الكوخ المقدس الذي تقيم في هذه الفتاة
المغالية في التبرُّج هادئة متأهبة باستمرار
تستروح بيدها النسمات إلى صدرها
وتصغي إلى نواح النوافير في الأحواض
ومرفقاها يستندان إلى الحشايا
هذه هي غرفة ((دوروثي))
الماء والنسيم يغنيان في البعيد
أغنيتهما الممزوجة بالنحيب
ليهدهدا هذه الطفلة المدللة
وبعناية كبيرة تدلك بشرتها الناعمة
من رأسها حتى أخمص قدميها بالزيت المعطر واللبان
في حين تبتهج الأزهار
في إحدى الزوايا

## تأمُّل

## *RECUEILLEMENT*

اعتصمي بالحكمة يا آلامي
وكوني أكثر هدوءاً
كنت تطلبين المساء وها هو قد أتى
جوٌّ مظلم يلفُّ المدينة
يحمل للبعض السلام والقلق للبعض الآخر
فعندما يجني الدهماء الندم من مباذلهم
تحت وطأة سياط اللذة
هذا الجلاد الذي لا يرحم
مدِّي يديك إليَّ يا آلامي
وتعالي نذهب بعيداً عن هؤلاء
انظري إلى السنوات الهاربة
تنحني على شرفات السماء بأثوابها البالية
وإلى الندم المبتسم ينطلق من أعماق المياه
وإلى الشمس المحتضرة تنام تحت قبة السماء
وتجرجر على الأفق أشعتها
كأنها كفن طويل
اسمعي يا عزيزتي
اسمعي زحف الليل الناعم

### شكوى ايكاروس❖

### *LES PLAINTES D'UN ICARE*

**عشاق العاهرات مُتخمون مُعافون سعداء**

**وأنا تتحطم ذراعاي من معانقة الغمام**
**وعيناي المتعبتان لا تريان**
**سوى ذكريات الشموس الساطعة**
**بفضل النجوم التي لا مثيل لها**
**المتلألئة في أعماق الفضاء**
**عبثاً أحاول أن أجد للفضاء وسطاً أو نهاية**
**فلست أدري تحت أيّة عين من نار**
**شعرت بجناحيّ ينصهران**
**وأنا الذي أحرقني حبٌّ الجمال**
**لن أحصل على الشرف الرفيع**
**بأن أخلع اسمي على الحفرة**
**التي ستكون لي قبراً**

---

**❖الشخص الأسطوري الذي تخلص من سجنه بصنع جناحين من الشمع**

***الغطاء***

***LE COUVERCLE***

سواء كان المكان الذي تسعى إليه بحراً أو براً
وسواء كان المناخ من نار أم من جليد
فيا خادم المسيح ويا مُريد سيثيرCythere
أيها المتسول الحزين وأيها القارون الفاحش الثراء
يا ساكن المدينة والريف
أيها المتشرد والمقيم
سواء كان عقلك راجحاً أم كنت بطيء التفكير
فإنك أيها الأنسان واقع في كل مكان
تحت سيطرة سر رهيب
إلا بعين مرتجفة
فالسماء كهف جدرانه خانقة
سقف تنيره أنوار مغناة هزلية
يدوس فيها البهلوان على أرض مُخضبَّة بالدم
إنها رعب الفاسق وأمل الناسك المجنون
هذه السماء هي الغطاء الأسود لقدر عظيمة
تغلي فيها بشكل غير منظور
الإنسانية الواسعة

## المحتوى

- الممسوس
- الظلمات
- العطر
- بكاملها
- إيقاع المساء
- السُم
- السماء الغائمة
- الهر
- دعوة إلى السفر
- محادثة
- نشيد خريفي
- أغنية لبعد الظهر
- إلى سيدة خلاسية
- الشبح
- نشيد الخريف
- أحزان القمر
- البوم
- الغليون
- الموسيقا
- الميت الفرح
- برميل الحقد

- الجرس المصدوم
- كآبة
- كآبة
- كآبة
- كآبة
- معذب نفسه
- الشمس
- البجعة
- العميان
- إلى عابرة
- شفق المساء
- روح الخمر
- خمر لقاطي الخرق
- خمرة القاتل
- خمرة العشاق
- الهدم
- ينبوع الدم
- رحلة إلى جزيرة سيثير
- صلوات للشيطان
- موت العشاق
- موت الفقراء

- موت الفنانين
- غروب الشمس الرومانسي
- نهر النسيان
- إلى التي تفيض فرحاً
- الحليّ
- النافورة
- عينا بيرت
- أنشودة
- وعود الوجه
- الفدية
- إلى فتاة من ملبار
- فيما يتعلق بثقيل يدّعي صداقتك
- غزلية حزينة
- المنذر
- الثائر
- بعيداً من هنا
- تأمُّل
- شكوى ايكاروس
- الغطاء